

العمارة المَدَنِيَّة لِمَدِينَةِ بَابِل فِي الْعَصْرِ الْبَابِلِي الْحَدِيث (٦٢٧-٥٣٩ ق.م)
فِي ضَوْءِ الْإِشَارَاتِ التَّارِيخِيَّةِ

أ.م. أثير أحمد حسين
جامعة ميسان / كلية التربية

• الملخص:

كان للإشارات التاريخية، سيما الكتابات الملكية في العصر البابلي الحديث (٦٢٧-٥٣٩ ق.م)، وكتابات المؤرخين القدماء، دوراً مهماً في توضيح صورة عمارة مباني مدينة بابل، إذ عانت تلك المدينة من تدهم وإخفاء الكثير من معالمها العمرانية، سيما الأدوار البنائية، التي تقبع تحت مستوى المياه الجوفية. وقد إتسمت الكثير من الإشارات التاريخية الملكية بالمصادقية، بسبب معاصرتها لفترة الحدث العماري، فضلاً عن توثيقها، من قِبَل صاحب الإنجاز البنائي، عكس ما جاء في بعض الإشارات التاريخية، للمؤرخين القدماء (الكلاسيكيين اليونان والرومان)، التي إتسمت بضعف الإسناد، لما تخللها من صيغ المبالغة والخيال، وفي بعض الأحيان، إختلاق صور جمالية، لعناصر وأحداث لا وجود لما يُثبتها على أرض الواقع، بسبب إنبهار أولئك المؤرخين، بالرقى الحضاري الخالد لمدينة بابل. وعلى الرغم من ضعف الإسناد في بعض كتاباتهم، إلا أن بعض إشاراتهم، والمنقولة أغلبها عن طريق الرواية، ساهمت في رسم جزء من المشهد العماري لمدينة بابل.

**The Unsacred Architecture of Babylon City of New-Babylon
(627-539 B.C) in the Light of Historical References**

**Ass. Professor. Atheer Ahmad Huseen
University of Misan/ College of Aducation
Department of History**

Abstract:

The historical references, especially royal writings, and the writings of classical historians, played an important role in explaining the image of the architecture of the city of Babylon in new-Babylonian period(627-539 B.C) under Chaldean authority, because the city suffered from the destruction and disappearance of many of its architectural features, especially below the groundwater level.

• المقدمة:

١ - أهمية البحث وسبب اختياره:

تُعَدّ العمارة في العراق القديم مظهر حضاري مهم، له أثره في مستوى التقدم الثقافي والحضاري، في الشرق الأدنى القديم، مقارنة مع باقي الحضارات الأخرى. إذ إرتقت مدينة بابل في عصرها الحديث (الكلاسيكي) (٦٢٧-٥٣٩ ق.م)، أعلى درجات السُّلَم الحضاري، في مسار حضارات الشرق الأدنى القديم. إذ عُدت حلقة الوصل للتأثير الحضاري، ما بين جنوب وشمال العراق القديم، ومنفذاً مهماً للتأثير الحضاري، لخارج العراق القديم، عبر نهر الفرات إلى بلاد الشام ومنطقة الخابور، حتى ساحل بحر الأبيض المتوسط شمالاً، وإلى مدن ومراكز الإستيطنان في الخليج العربي جنوباً. وكانت عمارة مدينة بابل من أسوار وقصور وشوارع ومبان أخرى، إحدى سماتها المهمة، التي تدفع الباحث لرسم صورتها من جوانب مختلفة. أما أهمية البحث وسبب اختياره بالنسبة للباحث، ذلك لإكمال صورة عمارة مدينة بابل في مشهدها التاريخي، كبحث لاحق لبحث سابق كان قد تناول عمارة مدينة بابل، من مظاهر عمارية وفنية في ضوء التنقيبات الأثرية.

٢ - مشكلة البحث وفرضيته:

كان لإرتفاع مستوى المياه الجوفية، السبب في عدم الكشف عن أقدم الطبقات الأثرية الحضارية لمدينة بابل، إذ وصلت تلك الحفريات إلى جزء بسيط من طبقة العصر البابلي القديم (٢٠٠٤-١٥٩٥ ق.م)، سيما من فترة لاحقة لفترة الملك حمورابي (١٧٩٠-١٧٥٢ ق.م)، وقد تضررت بذلك الكثير من تشكيلاتها العمارية. وبصرف النظر عن الجانب الأثري، بالكشف المادي عن البقايا العمارية، ومظاهرها الجمالية، كانت للإشارات النصية التاريخية، من نصوص مسمارية سيما الكتابات الملكية التكريسية والتذكارية، فضلاً عن المصادر الفنية، أثرها الكبير في إستكمال صورة المشهد البنائي في مدينة بابل، سيما في العصر البابلي الحديث، بسبب إندثار أو إختفاء قسم كبير من البقايا العمارية، لأسباب كثيرة، منها ضعف المادة الإنشائية، وعدم مقاومتها للظروف المناخية، فضلاً عن إرتفاع مستوى المياه الجوفية في المنطقة، التي غطت بدورها، أكثر الأدوار البنائية لمدينة بابل، وأصبحت قابضة تحت المياه. ومن المؤشرات التاريخية التي تناولت حضارة مدينة بابل، منها مؤشرات العهد القديم (التوراة)، وكتابات المؤرخ البابلي برعوشا (بيروسس) (نحو ٢٤٥ ق.م)، فضلاً عن كتابات المؤرخون القدماء، التي لم تخلو من اللمسات الخيالية الجمالية الموضوعية (قريبة من الواقع)، في سرد الأحداث، لإضفاء طابع قصصي مشوق لكتاباتهم التاريخية، بصرف النظر عن

التداخل والخلط، بين المسميات والمعلومات، المنقولة روايةً أو إقتباس. فقد نسب المؤرخون القدماء، صور عمارية، غلبت عليها الطابع الخيالي، إلى مدينة بابل، إفتخاراً بها وإنبهاراً، لذلك يتوجب علينا، أن نلتزم المنهجية العلمية، في التفريق ما بين الأثر الموجود (in situ) والأثر الخيالي (دون دليل آثاري)، حتى أن أدى ذلك، إلى رفض بعض الصور العمارية الخيالية، التي نفخر بها، إذ يكفينا فخراً، إفتخار الآخرين، من أجناس وحضارات أخرى، بما جادت بها حضارتنا، بعيداً عن الإسطورية والخيالية. لذلك علينا الحرص في دراسة الأصول والمنقول والمجهت ووضيعة بين التحقيق والتفريق.

٣ - منهج البحث والدراسات السابقة:

إتبعنا في بحثنا المتواضع، المنهج التاريخي في إستعراض الإشارات التاريخية، مع ملاحظات تحليلية لبعض من تلك الإشارات التي لا تتفق مع الواقع الآثاري في مدينة بابل، سيما بالرجوع إلى المصادر التاريخية المهمة، التي ساعدت في إستكمال الرؤية، لعمارة مدينة بابل وحضارتها، وأثرها في مخيلة المؤرخين القدماء، سيما وتعد الدراسات في الإستعراض التاريخي للعمارة قليلة نسبياً، أو ضمن السرد الآثاري في الغالب بشكل مقتضب. ومن الدراسات البسيطة في عمارة مدينة بابل، من الناحية الآثارية، بحث موجز من خمسة صفحات للدكتور أكرم محمد عبد كسار بعنوان ((فن العمارة ببابل في عصر نبوخذنصر)) المنشور في مجلة كلية التربية الأساسية/جامعة بابل في عدد ١٦ لسنة ٢٠١٤، متناولاً فيه بعض المظاهر العمرانية من مواد إنشائية، بعيداً عن سرد المؤشر التاريخي، وهناك دراسة أكثر توسعاً شملت ٣٩ صفحة، للباحث أثير أحمد حسين بعنوان ((أبرز التشكيلات والمظاهر العمارية لمدينة بابل الكلدية في ضوء التنقيبات الآثارية)) والمنشورة في مجلة كلية الآداب/جامعة بغداد، التي يستعرض فيها التنقيبات الآثارية في مبان الأسوار والقصور والشوارع وغيرها، مع مخططاتها وصورها، وهذه الدراسة كانت بطابع آثاري، لذلك إرتأينا إكمال المشهد الآثاري بالسرد التاريخي لأغلب المؤشرات التاريخية التي تناولت الأبنية العمارية في مدينة بابل.

وقد تناولنا في بحثنا تمهيداً عن مدينة بابل، وأغلب الإشارات التاريخية من كتابات ملكية وكتابات المؤرخين القدماء، التي خصت معالم المدينة العمرانية، بعنونات فرعية كمباحث صغيرة، أولاً أسوار وخنادق وسدود مدينة بابل، وثانياً بوابات وشوارع وقنوات وجسر مدينة بابل، وثالثاً القصور الملكية وأقدم نفق مائي، مع خاتمة للبحث.

التمهيد:

بدأت التنقيبات الآثرية العلمية، في مدينة بابل، بجهود البعثة الألمانية، برئاسة روبرت كولديفاي (١٨٩٩-١٩١٤م)^(١). والكشف عن بقايا حجرية وصناعية، كُشِفَ عنها أثناء تنقيب الآبار القديمة، مما أشارَ إلى إنَّ موقع مدينة بابل، يرجع للإستيطان فيه، إلى فترات ما قبل التاريخ^(٢). وما زاد الأمر بُؤساً، فقد غمرت المياه الجوفية، بالتدريج ومع مرور الوقت، أغلب الطبقات والأدوار الحضارية القديمة للمدينة، وصولاً إلى حدود الفترة الأخيرة، من الدور الحضاري للعصر الكلداني^(٣)، التي توضحت آثارها للعيان بشكل مفصل. وربما مستوى المياه الجوفية المرتفع، في تلك المنطقة، قد غمر مدينة أكد أيضاً على سبيل الأطلّاع، كونها قريبة من مدينة بابل، حسب الإشارات التاريخية، إذ لم يُستَـكَل على مكانها لحد الوقت الحاضر، وربما تُعد من المدن المهجورة، بعد سقوط الدولة الأكديّة، لذلك لا زالت تحت مستوى المياه الجوفية، وفي ذلكَ مبحث في المستقبل، وكلتا الحالتين خسارة كبيرة، في إستكمال الرؤية التاريخية والآثرية، لحضارة العراق القديم.

إنَّ الإستشهاد بالمؤشرات التاريخية، فيما يخص عمارة مدينة بابل، سيساعد في إستكمال الصورة الحضارية لعمارة تلك المدينة، وربما سنكشفُ لنا بعض التفاصيل الكتابية، عما إندر من تلك العمارة، وزينتها عبر العصور، أو ما لم تستطع التنقيبات الآثرية كشفه. وذلك لأهمية مدينة بابل، ودورها الرئيس في بناء حضارة العراق القديم، وشهرتها ضمن حضارات الشرق الأدنى القديم، سيما في العصر البابلي الحديث (عصر الدولة الكلدية، سلالة بابل الحادية عشر)، الذي تميز بإرتقاء البناء العماري، وتطور مظاهره الجمالية من زينة وزُخرف، ذلك الذي كُشِفَ عنه التنقيبات الآثرية، التي لا زال الكثير من معالمه، شاخصاً للعيان، في موقع المدينة، وفي قاعات المتاحف. وقد ورد وصف لمدينة بابل في العهد القديم (التناخ أو التوراة)، وصَوَرَ عظمته ومكانتها، بما نصه "بابل كَأْسُ ذهب بيد الربّ تُسَكِّرُ كُلَّ الأَرْضِ. مِنْ خَمْرِها شَرِبَتِ الشُّعُوبُ. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ جُنَّتِ الشُّعُوبُ."^(٤). وإشارة أخرى نصها "أَيُّهَا السَّاكِنَةُ عَلَى مِيَاهٍ كَثِيرَةٍ، الْوَافِرَةُ الْخَزَائِنِ"^(٥).

• معالم عمارة مدينة بابل الكلدية في ضوء الكتابات الملّكية والتاريخية:

دخلت مدينة بابل، في حكم القبائل الكلدية (kal-du)، بعد سقوط الدولة الآشورية، بإقامة الدولة الكلدية، على يد الملك الكلداني نبوبلاصر (٦٢٦-٦٠٥ ق.م). وعلى الرغم من إنشغاله في تأمين حدود بلاده، بحملات عسكرية متتالية، إلا إنَّ ذلكَ لم يمنعه، من الإهتمام بالجانب الحضاري والعماري، لمدينة بابل، عاصمة دولته، ومركز حكمه وسلطته. وقد تبع الملوك الكلدانيين لاحقاً، حُطى

الملك نبوبلاصّر، في الإهتمام بذلك الجانب الحضاري، مما ترك تأثيرها في رؤية ووعي قادتها ورؤوساء سلطتها، وإستدامة تلك القيمة وإستمرارها، فضلاً عن ما تتركه تلك العماثر من فخر وخلود معنوي لأولئك الملوك. لنترك تلك المدينة، بمكانتها السياسية والحضارية معاً، أثرها الكبير في رؤية كل المؤرخين والكتبة، مثل المؤرخ البابلي برعوشا (بيروسس) (نحو ٢٤٥ ق.م)، ومثل المؤرخون القمءاء (الكلاسيكيين من اليونان والرومان)، سيما المؤرخ هيرودتس (نحو ٤٨٠ ق.م)، ستياسياس الكندوسي (نحو ٤٠١ ق.م)، ميگاستينس (نحو ٣٣٠ ق.م)، أبيدينوس، ديودورس الصقلي (نحو ٤٠ ق.م)، سترابو (نحو ٥٤ ق.م)، كوينتوس كورتيوس روفوس (القرن الأول الميلادي)، يوسيفوس فلافيوس (نحو ٣٧ م) ويوسيبوس القيصري (نحو ٢٦٣ م)^(٦)، ليسطروا عن مدينة بابل الكثير، بكتاباتهم التاريخية والأدبية، منها ما أستند إلى الوقائع، أو ما وصل إلى المسامع، بصورة مرويات من قبل الآخرين، ومنها ما كان من صنع الخيال، مع إضفاء عنصر التشويق، للأحداث التاريخية، بسردٍها بطابع قصصي، عكس كتابة التاريخ وتوثيق الأحداث الماضية في العراق القديم، التي تخلو من عناصر التشويق والإثارة، على الرغم من إتسامها ببعض المبالغات بقيم البطولة والحرب^(٧).

• أسوار وخنادق مدينة بابل في ضوء المصادر التاريخية:

أعتمدت المدن في العراق القديم، فضلاً عن مدن حضارات الشرق القديم، نظاماً دفاعياً مهماً، لتأمين الحدود الخارجية لها، من خلال بناء الأسوار المفردة أو المزدوجة، فضلاً عن إحاطتها بخندق مائي، ليمنع إقتحام الأعداء، سيما في العواصم الملكية. لذلك كانت العناية بإعمار أسوار المدينة وإعادة بناء الأقسام الخربة منها، من أولويات الأعمال الملكية، لملوك العراق القديم، سيما الملوك الكلدانيين، بإهتمامهم بتقوية وتحصين أسوار مدينة بابل، فضلاً عن إقامة أسوار جديدة.

حُصّنت مدينة بابل، قبل عصر الملك نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م)، بسور كبير مزدوج، أو سورين متوازيين بفاصل بينهما، أحاطا المدينة بمخططها المستطيل، وهما السور الخلفي، إيمگور إنليل (Imgur-Enlil)، ومعناه رحمة الإله إنليل، وهو السور المواجه لداخل المدينة، والسور الأمامي نيميتي إنليل (Nemetti-Enlil)، ومعناها عرش أو حصن الإله إنليل، وهو المواجه لخارج المدينة^(٨). وقد سعى الملك الكلداني نبوبلاصّر، مؤسس الدولة البابلية الحديثة، إلى لعناية بأسوار بابل، العاصمة الملكية، ومركز السلطة والحضارة الأولى، في الشرق الأدنى القديم آنذاك، إذ أشار إلى إنجازاته في إعمار الأسوار، في عدة نصوص، منها ما نصت "أنا نبوبلاصّر، ملك بابل.. سور مدينة بابل الكبير إيمگور-إنليل، مع مرور الوقت، أصبح ضعيفاً ومائلاً، جدرانهِ المحيطة، تناثرت

أجزائها بسبب المطر والعواصف القوية، أسسه أصبحت كومة من الأنقاض كإنها تلاً، أنا دعوت الرجال وجعلتهم يحملون المجارف وحمل الدويشيكو (dup□ikku)، عند ضفة نهر آراختو (Arakhtu)، من أعلى الجانب عند بوابة عشتار، وحتى أسفل الجانب الطولي لبوابة أوراش، أنا أزلت أكوام التراب، أنا نظرت إلى منصة الأسس القديمة، أنا جعلت الأسس عميقة حتى رأس العالم السفلي، وجعلت السور قوياً يحيط بكامل القسم الشرقي.. بنيته (عمرته) بنفس الطريقة السابقة، في ذلك الوقت أنا وجدت تمثال الملك الذي سبقتي، من بني ذلك السور، ويمكن آمن وضعته مع تمثالي^(٩). وفي نص آخر شبيهه بالسابق، أشار الملك نبوبلاصر "تبت أسس إيمگور - إنليل الذي كان متداعياً، وآيلاً للسقوط على أسسه القديمة، وقد جذت بنانه، بمساعدة العمال وبطلب من المدينة، ليحيط المدينة سور، من الجهات الأربعة، وقد رفعت مقدمته، مثل ما كانت في الأيام السابقة، أيها السور تكلم بخير عني عند الإله مردوخ"^(١٠). ونلاحظ في ذلك النص كيف إن بناء تلك الأسوار، قد إختصرها الملك، بأدوات بسيطة مثل المعاول والمجارف والدويشيكو (سلال حمل التراب)^(١١). فضلاً عن ذلك، نلاحظ من النصين تداعي واجهة السور إيمگور - إنليل، ربما القسم الداخلي منه، بسبب ضعف المادة الإنشائية. إذ يبدو إن السور كله، كان متداعياً حتى الأسس، نتيجة لظروف المدينة التي مرت بها، في العصر الآشوري الحديث، كونها كانت مركز للتمرد ضد الدولة الآشورية. فقد ذكر الملك نبوبلاصر إعمار له للسور، من بوابة عشتار، التي تقع في القسم الشمالي من المدينة، وهي تقابل بشكل مباشر بوابة أوراش، التي تقع في القسم الجنوبي من المدينة، ضمن النصف الشرقي من مدينة بابل، وهو النصف الأكبر، أي إلى الشرق، من ضفة نهر الفرات (الآراختو)^(١٢)، الذي يقسم المدينة إلى نصفين. أي إن ذلك الإعمار شمل السور كله تقريباً. أما إشارة الملك إلى إحاطة السور للجهات الأربعة، فهي إشارة إلى شكل ذلك السور الرباعي أو المضلع^(١٣). علماً قد أُشير في العهد القديم التوراة إلى شكل مدينة بابل المستطيل، بما نصه "لِمَاذَا لَمْ تَرْجُرْ إِرْمِيَا الْعَبَاثُوثِيُّ الْمُتَنَبِّئُ لَكُمْ. لِأَنَّهُ لِدَٰلِكَ أَرْسَلَ إِلَيْنَا إِلَى بَابِلَ قَائِلًا: إِنِّهَا مُسْتَطِيلَةٌ. ابْنُوا بُيُوتًا وَاسْكُنُوا، وَاعْرِسُوا جَنَٰتٍ وَكُلُوا ثَمَرَهَا"^(١٤).

ويبدو أن الملك نبوبلاصر، لم ينجز أعماله في سور المدينة بشكل كامل، وذلك لما تطلبه ذلك العمل من جهد ووقت، لم يحض به الملك آنذاك، مع استعمال المواد البنائية البسيطة، مثل اللبن والطين، دفع ذلك ابنه، الملك نبوخذنصر الثاني (٦٠٤-٥٦٢ ق.م)، أن أكمل عمل أبيه، بمواد أفضل وأقوى، من أجل بناء متين، إذ ساهم الملك نبوخذنصر الثاني، في تقوية دفاعات مدينة بابل، منوهاً

عن ذلك بالكثير من كتاباته، والإهتمام كذلك، بكل ما جعل الشعب البابلي، داخل المدينة مبتهجاً وأمناً، وذلك ما أشار في كتاباته. علماً إنَّ إجتهد الملك نبوخذنصر الثاني في عمران مدينة بابل، وبسالته في الحملات العسكرية، وقوة سلطته السياسية، جعلت إرتباط مدينة بابل بإسمه على مر التاريخ.

أشار الملك نبوخذنصر الثاني، فيما خَصَّ إعمارهِ وبنائهِ، لأسوار مدينة بابل، بالكثير من النصوص التذكارية، منها ما نصه "أنا أكملت عمل أسوار مدينة بابل العظيمة، إيمگور-إنليل، ونيمتي-إنليل، على عتبات مداخلها العظيمة، وضعت ثيران قوية وحشية وإفعوانات مرعبة(المشخوشو، وهو حيوان مركب من رأس أفعى مقرن وجسم أسد)، من البرونز واقفة بإنتصاب، ذلك ما لم يفعله ملك قبلي. عمل أبي جدارين للخندق(Moat-Wall)(جدار بارتفاع متوسط يشرف على الخندق وهو يختلف عن جدار الرصيف والمسنابة)، بمادة الآجر(الطابوق)والمِلاط(القيِر) *، أما بالنسبة لي، عملت جدار ثالث للخندق، بالآجر ومِلاط القيِر بنيته، وجعلته قريباً من جدار خندق أبي ملاصقاً له. أسس الأسوار جعلتها عميقة جداً حتى قاع الهاوية، وقمتها جعلتها بإرتفاع الجبل. في غرب المدينة، أقمت جدار للخندق في القسم الغربي من السور وبنيته بالآجر. جدارن خندق نهر آراختو، عملها أبي بإتقان بالقيِر والآجر، وعمل الأرضفة بالآجر على طول جانب نهر الفرات، لكن لم يُنهي عمل ذلك كله، أنا بنيت جدارن خندق قناة آراختو بالقيِر والآجر ولصقتها مع تلك العائدة لأبي وجعلتها قوية جداً" (١٥).

أضاف الملك نبوخذنصر الثاني، إنجازاً عمارياً جديداً، وهو بناء السور الشرقي أو السور الخارجي، إذا ما عدَّ سور المدينة الكبير هو السور الداخلي. ويُطلعن النص "من أجل تقوية دفاعات مدينة بابل، شيء لم يفعله ملك قبلي، إلى مسافة ٤٠٠٠ كيوبيت(Cubits)(الكيوبيت نحو نصف متر)من الأرض، وعلى مسافة كبيرة من السور الأمامي، من ضفة نهر الفرات العليا، إلى ضفة نهر الفرات السفلى، سور عظيم إلى الشرق من مدينة بابل، أنا بنيت، أنا حفرته خندقه، ووصلت إلى مستوى المياه، أنا بنيت جدارن السور مع الخندق وجوانبه بالآجر ومِلاط القيِر، ومداخله العملاقة، أقمت فيها أبواب من خشب الأرز، وغلفتها بالنحاس.. في ضواحي مدينة بابل، بشارع يمتد من ضفة نهر الفرات عند مدينة كيش، ولمسافة ثلاثة كاسكال-گيت(kaskal-git)(المسافة نحو ٣٠ كم) من الأرض، وعلى طول نهر الآراختو، أنا كومت سدوداً من التراب، وأحطت المدينة بالمياه الوفيرة من جراء الفيضان، ولأجل منع فتح ثغرة فيها، أنا حصنتها بجدار من الآجر

والقير" ^(١٦). وأطلعنا الملك أيضاً بنص آخر "من أجل تقوية وتحصين دفاعات معبد الإيساغيلا، التي دمرها الشر، قمت بعمل لم يسبقني ملك بفعله، أنا أنجزت عمل سور دفاعي أمامي، قرب سور مدينة بابل إيمگور-إنليل، في ضواحي مدينة بابل، سور عظيم إلى الجانب الشرقي حول المدينة، أنا وضعته. بنيت السور بالآجر ومِلاط القير، وجعلت أسسه عميقة في الأرض، وقمته بإرتفاع الجبل، وأصبح لا يمكن تحريكه. خندقه حفرت حتى مستوى المياه، وجدار الخندق من الآجر ومِلاط القير بنيته، وجعلته يلتقي مع جدار الخندق الذي شيده أبي. أنا أقمت فيه بوابات قوية مهيبة للمدينة، بعِضادات وروافد من خشب الأرز العظيمة، مغطاة بالنحاس، لأجعلها قوية إتجاه المياه. ولأجل منع دخول اللصوص وأعمال السرقة، أنا أغلقت مداخل مجاري المياه بقضبان من الحديد. تحصينات مدينة بابل والإيساغيلا أنا قويتها" ^(١٧). نرى هنا رؤية الملك نبوخذنُصَّر الثاني، في تحصين مدينة بابل، بإكثر من سور، لحمايتها من الإعتداءات الخارجية، لمكانتها السياسية والحربية، كونها عاصمة الدولة الأقوى آنذاك، إذ بنى ذلك السور الإضافي، من الآجر ومِلاط القير، مع خندق محيط، مدعم بجدران وأرصعة من الآجر والقير، كأسلوب دفاعي للجهة الشرقية من المدينة، وهي الجهة المكشوفة، أمام الإعتداءات الخارجية، ربما عكس الجهة الغربية من المدينة، المحصنة طبيعياً، بوجود المستنقعات العميقة حولها.

أقام الملك نبوخذنُصَّر الثاني، السدود الترابية العالية على جانبي النهر، داخل وخارج حدود المدينة، لمنع تأثيرات الفيضان، وربما لإعاقة إختراق الأعداء، مع تكون المستنقعات أو المسطحات المائية، من جراء الفيضانات خارج المدينة، لينعم شعب مدينة بابل بالسلام، حسب ما أشار الملك نبوخذنُصَّر الثاني ^(١٨). إذ تُعد تلك السدود الترابية، فضلاً عن كونها حاجزاً مائياً، مانعاً طبيعياً لحركة آلات ومركبات الأعداء، مع تلطيف الأجواء المناخية في فصل الصيف. إذ أشار الملك نبوخذنُصَّر الثاني بما نصه ((عند جوانب مدينة بابل، سدود ترابية (أكوام) عالية، أنا عملتها. فيضانات عظيمة للمياه المدمرة كأمواج البحر، جعلتها تجري من حولها، وأصبحت هناك البطائح والمسطحات المائية، لإسعاد حياة شعب بابل، جعلت أسم المدينة فخراً بين مدن بلاد سومر وأكد)) ^(١٩). وفضلاً عن السدود الترابية، ضمن حدود مدينة بابل، فقد أشار الملك نبوخذنُصَّر الثاني إلى عمل مثل تلك السدود خارج حدود المدينة، وتقوية جوانب تلك السدود بجدران من الآجر والقير، بما نصه ((أنا نبوخذنُصَّر، من نهر الفرات إلى نهر دجلة، أنا كومت عالياً، أكوام من التراب، وقويت جوانبها، بسد من الآجر والقير، عسى أن يفرح الإله مردوخ بعملتي)) ^(٢٠).

قَلَّتِ الإشارات الملكية، حول إعمار وبناء الأسوار، مِنْ بعد إشارات الملك نَبُوخْدُنَصَّرَ الثاني، إذ لم يرد إهتمام الملك نَبُونِيد (Nabu-na'id) (الإله نَبو المجيد) (٥٥٥-٥٣٩ ق.م) بالأسوار، بصفته الملك الأخير من الدولة البابلية، ربما يعود ذلك، إلى قوة ومتانة الأسوار، التي إعتنى بها الملك نَبُوخْدُنَصَّرَ الثاني، التي لم تستوجب ضمن الفترة آنذاك، إعمارها أو إعادة بنائها. إلا أنَّ الإحتلال الإخميني، بقيادة الملك كورش الثاني الكبير (Cyrus II the Great) (٥٥٩-٥٣٠ ق.م) ^(٢١)، ربما ترك أثره المؤسف على أسوار المدينة، أو كان متضرراً آنذاك بسبب الإهمال، إذ أشار الملك كورش الثاني، في نص دُونَ على إسطوانة فخارية، عُرِفَتْ بإسطوانة كورش الإخميني، إذ وردَ في أسطرها الأخيرة " إيمغور إنليل (Imgur-Enlil)، السور العظيم لمدينة بابل، دفاعاتها، إنا عزمت على تقويته.... رصيف الخندق مِنْ الآجر الملاصق للصور الذي بناه الملك السابق ولم يكمله، إنا اكملته وجعلته يحيط بالمدينة مِنْ الخارج... سخرت الجنود والعمال والحرفيين للعمل في ذلك، الذين جلبتهم مِنْ بلادي إلى مدينة شَوَآنَا... مع القير والآجر إنا أكملت البناء الجديد.... بوابات جديدة مِنْ خشب الأرز مغطاة بالأسرطة البرونزية، ركبناها على عضادات جانبية مغطاة بالأسرطة النحاسية مع مغالق مِنْ النحاس.... فيها شاهدت كتابة آشوريانيبال، الملك الذي سبقتي.... في مكانها، عسى مردوخ الإله العظيم، يهني حياة طويلة وعمر مديد...." ^(٢٢). ربما تأثرت الأسوار، سيما عند البوابات ومنها بوابة عشتار، بهجوم الجيش الإخميني، ومن أجل جعل مدينة بابل، منيعة ضد الهجمات الخارجية، لجعلها حصن دفاعي للجيش الإخميني المحتل، قام الملك كورش الثاني بإعمار ما تضرر، إلا إنَّه إدعى في كتابته، بصياغة نصية لإنجاز كبير له، على غرار صياغة الملك نَبُوخْدُنَصَّرَ الثاني. وقد أُشيرَ في العهد القديم، حول أسوار مدينة بابل العظيمة، ما نصه " هَكَذَا قَالَ رَبُّ الْجُنُودِ: إِنَّ أَسْوَارَ بَابِلَ الْعَرِيضَةَ تَدْمُرُ تَدْمِيرًا، وَأَبْوَابُهَا الشَّامِخَةُ تُحْرَقُ بِالنَّارِ" ^(٢٣).

وتناول المؤرخون القدماء، وصف أسوار مدينة بابل وخصائنها وسدودها الترابية، لما لها من مكانة وأثر، على مر التاريخ، لهيبتها وعظمتها، وما تركته مِنْ وقع كبير على مسامع ومرأى الجميع حتى عُدَّتْ تلك الأسوار مِنْ عجائب العالم السبع. دفع ذلك المؤرخون القدماء، لإضافة بعض الرؤى المبالغ في وصفها، بصرف النظر عن مصدر معلوماتهم، التي غالباً ما كانت سمعية من رواة ما، أو مقتبسة مِنْ مؤرخين أقدم.

وصَفَ المؤرخ اليوناني هيرودتس (Herodotus) (نحو ٤٨٤-٤٢٥ ق.م) ^(٢٤)، أسلوب عمل أسوار مدينة بابل، الذي نسب عملها، إلى ملوك مدينة بابل، ومنهم إمرأتين، أقدمهما الملكة

سميراميس (تسمية مبتدعة)^(٢٥)، لتأتي بعدها بخمسة أجيال الملكة نيتوكريس (Netocris) (تسمية مبتدعة أيضاً)، بما نصه "الآن أنا يجب إن أصف كيف حُفرت الأرض، وأُخرجت الأتربة لعمل الخنادق، وطريقة بناء السور، فبينما الحفر مستمر، يُستعمل التراب المُستخرج لعمل اللين، ومن ثم يُفخر في الأفران لصنع الآجر. وحالما تكون أعداد هائلة منها، يبدأ العمال بإستعمال الآجر مع ملاط القير الساخن، لبناء جدران جانبي الخندق (مع الرصيف أو المسناة)، وصولاً إلى منطقة بناء السور. وبعد ذلك يبدأون ببناء السور الأصلي، وفي كلا البنائين، يستعمل العمال، حصران الأشواك، بين كل ثلاثين من صفوف (سوف) الآجر. عند قمة السور بنوا على طول الجانبين صف من الغرف الفردية المتقابلة، تفصل بينها مسافة تتسع لإنعطاف عربة تسحبها أربعة جياد. وفي محيط السور هناك مائة بوابة، كلها بعضادات وعتبات برونزية (ربما يقصد مغلفة بأشرطة من صفائح البرونز). ويقسم نهر الفرات مدينة بابل إلى نصفين، وعندما ينتهي السور عند حافة مجرى النهر، تقوم أركانه على جدار من الآجر على جانب النهر، ورصيف كبير من الآجر، مع وجود بوابات نحاسية لها تطل على الماء، السور العظيم الذي أصفه، هو الحصن الدفاعي الرئيس للمدينة، لكن هناك سور ثاني معه أقل سمكاً ومتانة"، وأضاف هيرودتس بفقرة أخرى، كيف أن البيوت السكنية، غالباً ما تتألف من ثلاثة إلى أربعة طوابق (صيغة مبالغة فيها)^(٢٦).

أشار هيرودتس أيضاً، إلى إقامة السدود الترابية، من قبل ملكة مدينة بابل سميراميس، إذ قامت بإنجاز سدود ترابية عالية، على طول ضفة نهر الفرات، في السهل الخارجي للمدينة، للسيطرة على فيضان النهر، وتوزيع المياه الفائضة، حول محيط المدينة^(٢٧). ولأهمية تلك السدود، وآثارها الواضحة في محيط المدينة، ووجودها المهيّب، الذي إستمر ذكره لفترات لاحقة، فقد أشار هيرودتس كذلك، عن إنجاز مثل تلك السدود الترابية، من قبل الملكة نيتوكريس أيضاً، إذ قامت بعمل السدود الترابية، على إمتداد جانب نهر الفرات، وكانت عظيمة بعرضها وإرتفاعها، فضلاً عن ذلك قامت الملكة، بحفر حوض كبير في الأرض كبحيرة، بمحيط ٤٢٠ فورلونگ (وحدة طول نحو ٢٠١م)، وقد إستعملت التراب المستخرج من ذلك الحوض، لعمل السدود الترابية على إمتداد مجرى الماء^(٢٨).

ووردت من بعد كتابات المؤرخ هيرودتس، أشارات المؤرخ اليوناني ستيسياس الكندوسي (Ctesias of Cnidus) (نحو ٤٠٠ ق.م)^(٢٩)، من خلال بعض مقتطفاته التاريخية، التي نقلها عنه، المؤرخ ديودورس الصقلي (Diodorus Siculus) (١٤٠-٨٠ ق.م)^(٣٠)، ومنها أن الملك الآشوري نينوس (Ninus) أمير بلاد العرب، بعد أن أكمل بناء مدينته نينوى، بأسوارها وأبراجها العظيمة، التي

لم يسبقه أحد من الملوك، في إنجازهِ لِعمارتِها، وقد أسمى المدينة على إسمهِ، وتزوج من الملكة سميراميس. وبعد أن احتلَّ الميديين بلاد آشور وتدمير مدينة نينوى، وبالتالي موت الملك نينوس، توجهت الملكة سميراميس، لتؤسس مدينة على نهر الفرات في بلاد بابل^(٣١). وقد أشار أيضاً بما "أخذت الملكة سميراميس، على عاتقها، بناء مدينة في بلاد بابل، واختارت المعمارين والحرفيين بدقة، وجمعت ما يقارب مليوني رجل من أنحاء المملكة لإنجاز أعمالها. فأغلقت مجرى نهر الفرات، وبنت سور حول المدينة، بطول ٣٦٠ ستاديا (Stadia) (الإستديوم، وحدة قياس طول يونانية تقارب ٦٠٧ قدم)، مع أبراج عملاقة على السور، الذي كان بعرض يتسع لسير ست من العربات، التي تسحبها الخيول، شُيّد السور من الآجر ومونة القار، وكان إرتفاعه مهيباً، وهو شيء لم يصدقه أي من اللذين سمعوا به، إذ يرتفع نحو ٥٠ أورگيا (الأورگيا وحدة طول نحو ٨٥،٨ م)، أما الأبراج فإرتفاعها نحو ٦٠ أورگيا، مثل ما قال ستيسياس الكندوسي"^(٣٢). وقد تأثر ستيسياس بمسميات بعض الأسماء، التي تطرق لها المؤرخ هيرودتس في كتاباته، سيما إسم الملك نينوس، الذي عدّه هيرودتس أحد الملوك الليديين، وسميراميس ملكة لمدينة بابل، إلا أن المؤرخ ستيسياس، عدّ نينوس ملك بلاد آشور وباني مدينة نينوى (على إسمهِ)، مع تفصيل كبير، بتاريخه السياسي والعسكري الكبير، وإتخاذهِ سميراميس الآشورية زوجة له، لتكون بعد موته ملكة لبلاد بابل بعد أن أقامت مدينة بابل فيها. علماً أن المؤرخ البابلي برعوشا (بروسس) (Berosus)^(٣٣)، بعد فترة لاحقة، يلوم في إحدى كتاباته، المؤرخون الأغريق، حول تفكيرهم، بحكم الملكة سميراميس، في مدينة بابل، وخطأهم في نسبة الأعمال البنائية الكبيرة لها^(٣٤).

كان إنبهار المؤرخون اليونان والرومان، بحضارة نينوى وبابل وعجائبيهما^(٣٥)، لها الأثر الكبير، في بعض من كتاباتهم، التي تميزت ربما في بعض الأحيان، بالمبالغة والخيالية والتعظيم والإبهار، وربما إختلطت وتداخلت الصورة، عند بعضهم في تحديد الأحداث، من خلال الروايات، فيما خص مدينة نينوى ومدينة بابل. وهنا تصادفنا مُعضلة مع كتابات المؤرخون القدماء (الكلاسيكيين من يونان ورومان) سيما الأقدم منهم، وهو ضياع أغلب كتبهم، ولم يتبق منها إلا إقتباسات لبعض منهم، منقولة عنهم، من قِبَل مؤرخين متأخرين، وربما ذلك يقلل من مصداقية تلك المرويات أو الإشارات المقتبسة، ويؤدي إلى ضَعْفِ سَنَدِها. وقد كان لإشارات المؤرخ البابلي برعوشا، أهمية خاصة، كونه من أهل مدينة بابل، على الرغم من، أن بعض ما ذكره، ورد لنا من خلال مقتبسات منقولة عنه، من قِبَل مؤرخين متأخرين بفترة طويلة، ربما قد تُضعِف سند روايته. إذ نقل المؤرخ اليهودي الروماني

يوسيفوس فلافيوس (Josephus Flavius) (٣٧-١٠٠م)^(٣٦)، في كتابه العاشر، من موسوعة العاديات اليهودية، معلومات من الكتاب الثالث لموسوعة تأريخ بلاد كلدنيا، للمؤرخ برعوشا (نحو ٢٨٠ ق.م) ، ومن الكتاب الرابع لموسوعة تأريخ بلاد الهند، للمؤرخ ميگاستينس (Megasthenes) (٣٥٠-٢٩٠ ق.م)^(٣٧)، وحسب ما أشار إلى ذلك المؤرخ يوسيفوس، مُقدِّماً المؤرخ بيروسس (برعوشا) على المؤرخ ميگاستينس، ما نصه "الآن الملك نبوخذنصر، له أهميته أكثر من أي ملك قبله، إنجازاته ذكرها بيروسس (برعوشا)، في كتابه الثالث من (موسوعة) تأريخ بلاد كالدنيا، وقد كتب " بعد توطيد الملك نبوخذنصر (الثاني) لأمن دولته، توجه نحو إعمار المدينة الموجودة بالأصل، وحصنها بمدينة أخرى، أحاط الملك المدينة الداخلية بثلاثة أسوار والخارجية بثلاثة أسوار أيضاً، تلك الأسوار للمدينة الداخلية، بُنيت من الآجر والقيمر، بينما شُيّنت الأسوار الخارجية من اللبن فقط، وبعد تسوير المدينة، بتلك الطريقة الهائلة، زين أبراج المداخل بمشاهد تلائم عقائدهم المقدسة" .. ميگاستينس أيضاً ذكر تلك الحقائق في كتابه الرابع من (موسوعة) تأريخ الهند"^(٣٨).

ونقل المؤرخ اليوناني يوسيبوس القيصري (Eusebius of Caesarea) (٢٦٣م-٣٣٩م)^(٣٩)، عن المؤرخ اليوناني أبدينيوس (Abydenus) (ربما نحو القرن الثاني ق.م)^(٤٠)، الذي بدوره نقل عن المؤرخ اليوناني ميگاستينس إشارة تاريخية نصها "إن الإله بيلوس (مردوخ) قد خلق كل شيء وأحاط مدينة بابل بسور كبير، لكن ذلك السور أخفى منذ زمن قديم، وأن الملك نبوخذنصر (الثاني)، أصبح من القوة ما يزيد عن قوة هيركلس (الإله اليوناني هرقل ابن الإله زيوس) وقد غزا ليبيا وإيبيريا (شبه الجزيرة الإيبيرية)، وقد أعاد بناء السور من جديد، وجعل فيه مداخل وأبواب عظيمة من البرونز، إلى أن جاء الغزو المقدوني، وقد نجح الملك نبوخذنصر (الثاني)، في بناء ثلاث أسوار محيطية بالمدينة في خمسة عشر يوماً"^(٤١). وقد أشار المؤرخ البابلي برعوشا، بكتابة منقولة عنه، من قبل المؤرخ أبدينيوس، والمنقولة عنهما من قبل المؤرخ يوسيبوس القيصري (نحو ٢٦٣م)، ما نصه "بعد أن تسلم الملك نبوخذنصر (الثاني) الحكم من بعد والده، وزع الأسرى على كل المستعمرات التابعة لمدينة بابل، وقد أعاد بناء المدينة القديمة (المركز الإداري والديني)، وأضاف عليها أخرى (مدينة جديدة) إلى الخارج، ولحماية وتحصين المدينة، قام ببناء ثلاثة أسوار حول داخل المدينة، وثلاثة أسوار إلى الخارج، بعض من تلك الأسوار، بُنيت من الآجر والقيمر، والبعض الآخر شُيّنت من اللبن، وبعد الإنتهاء منها، وضع الأبواب وزينها، وأضاف قصر جديد إلى تلك التي كانت في عهد والده، ودمجها مع بعضها وأكملها في خمسة عشر يوم"^(٤٢). نرى صيغة المبالغة حول

إكمال البناء في خمسة عشر يوم، فربما تكن منسوبة لهما زيفاً، من قبل المؤرخ الناقل لمعلوماتهما. فضلاً عن أنّ معلومة المؤرخ برعوشاً أكثر تفصيلاً من ميگاستينس، حول عدد الأسوار وذكر المدينة القديمة، والمدينة الجديدة، والإتفاق على وجود ثلاثة أسوار، بصرف النظر عن كونها داخلية أو خارجية، إلا إنها تتفق مع المُكتشف الآثاري.

أما المؤرخ ديودورس الصقلي، فبعد أن نقل رواية ستيسياس الكندوسي، مثل ما إشرنا آنفاً، أضاف معلوماته، وفي نفس سياق الكلام مُشيراً "بأن كل من المؤرخ كليتارخوس، ومن ذهب مع الإسكندر المقدوني إلى آسيا، كتبوا بأن محيط تلك الأسوار كان ٣٦٥ فورلونگ (Furlong) (الفورلونگ نحو ٢٠١م) أو ستاديا، وأنّ الملك الذي عمل ذلك، كان يُكمل كل فورلونگ بيوم واحد، وقد أكمله على عدد أيام السنة، وقد بناه من الآجر ومونة الكبريت (على الرغم من أنّ الكبريت يساعد في تقوية البناء، فربما كان المقصود هنا هو القير)، وإرتفاعها حسي ما قال ستيسياس ٥٠ أورگيا، لكن بعض الكتب المتأخرين، أشاروا إلى ٥٠ كيوبيت فقط، وأنّ عرضها أقل قليلاً، من أن يسمح لإثنين من العربات السير متجابين، وهناك ما يقارب من ٢٥٠ برجاً، يزيد إرتفاعها عن إرتفاع السور، ولا يُستغرب ذلك العدد القليل من الأبراج، لذلك السور العظيم، إذ إنّ مساحات كبيرة من المدينة، كانت تحيطها المستنقعات العميقة، التي شكلت موانع وتحصين طبيعي، لا يستوجب وجود أبراج قتالية، وكان بين السور وبيوت السكن مساحة من الأرض فارغة بعرض ٢٠٠ قدم^(٤٣).

وقد أشار المؤرخ اليوناني سترابو (Strabo)^(٤٤)، في كتابه السادس عشر، من الموسوعة الجغرافية، إلى أنّ بلاد الآسيريين (Assyrian)، كانت حدودها مع بلاد فارس وسوسيانا (سوسة عاصمة بلاد عيلام جنوب غرب إيران)، والتسمية أُطلقت كذلك على بلاد البابليين والمناطق المحيطة بها، وفي وقت متأخر، في قسم من تلك البلاد، أُطلق عليها تسمية آتوريا (Aturia) (آشور)، التي فيها مدينة نينوى^(٤٥). وبعد ذلك يكتب عن مدينة بابل، التي تقع في سهل واسع، وسورها المحيط بها، بمسافة ٣٨٥ ستاديا، وقد قدر سمكه نحو ٣٠٢ قدم، وإرتفاعه نحو ٥٠ كيوبيت، وإرتفاع أبراجه نحو ٦٠ كيوبيت، أما سطح السور والممر فيه، فيتسع لحركة أربع عربات تسحبها الخيول وهي تسير الواحدة عكس الأخرى^(٤٦). نرى هنا إستعمال المؤرخ سترابو لعدة وحدات للطول اليونانية في وصفه لقياسات تشكيل واحد وهو السور، ربما لسماعه روايات عدة من مصادر مختلفة، ولكل منها قياساتها، مع المبالغة نوعاً ما في تلك الأطوال ومساحة الممر الواسعة، عن المؤرخون السابقين.

وأشار المؤرخ الروماني، كوينتوس كورتيوس روفوس (Quintus Curtius Rufus) (٤٧)، كتابه الخامس من موسوعة كتب تأريخ حياة الإسكندر الكبير، بأنّ إستسلام مدينة بابل للملك الإسكندر، كأقوى مدينة محصنة آنذاك، يعد إنجازاً كبيراً، خدم الجيش اليوناني (٤٨). وقد أشار أيضاً، بصيغة ناقل للمعلومات "إنّ الملكة سميراميس، التي أقامت سلالة حكمها في مدينة بابل، بنت أسوار المدينة، من آجر صغير الحجم، بملاط ومونة القار، وكان عرض تلك الأسوار ٣٢ قدم (نحو ١٠م)، وقد قالوا أنّ عربتين بأربع خيول تسير جنباً على جنب بدون خطر، على سطح تلك الأسوار، وإنّ هناك أبراجاً تحيطها، وتعلوها عشرة أقدام، وقدّر مساحة العمل كله بنحو ٣٦٥ ستاديا، والمعروف إنّ كل ستاديا قد أكمل بيوم واحد" (٤٩)، أي إنّ عمل الأسوار قد إستغرق سنة كاملة تقريباً. ولضيق مجال البحث، لا يمكننا من التعقيب، على كل ما أورده المؤرخون القدماء، حول بناء الأسوار لمدينة بابل، وسدودها الترابية وغيرها، والإكتفاء بإستعراضها فقط، إذ يمكن للباحث القارئ، كدراسة مقارنة، من ملاحظة التداخل والخلط بين معلومات وإشارات المؤرخون القدماء، فضلاً عن الإقتباس والمبالغة والتأثر والتحريف، فيما بينهم، وبالتعاقب.

• بوابات وشوارع وقنوات وجسر مدينة بابل:

إشتهرت مدينة بابل، بكثرة بواباتها وشوارعها، سيما بوابة عشتار وشارع الموكب، ففي مدينة بابل شوارع كثيرة، الرئيسة ومنها الفرعية، وعدد الشوارع الرئيسة، ثمانية تمتد مع محور بوابات المدينة الثمان. وأفضل ذكر لتلك الشوارع والبوابات، من الناحية التاريخية، ما جاء في النص الطبوغرافي لمدينة بابل، المعروف بنص تينتيروي=بابل (Tintir=Babylon) (٥٠). إذ وردت فيه مسميات البوابات الرئيسة والشوارع، التي تعود إلى فترة تسبق العصر البابلي الحديث (٥١). وفيما يبدو عدم وجود فرق، بين فحوى النص وتفاصيله، وبين مخطط المدينة في عصرها الحديث. إذ تُعدّ البوابات والشوارع، من أهم مفاصل المدينة الداخلية، وربما إنّ إعمار تلك البوابات والشوارع، سنوياً أو دورياً، يتطلب جهداً كبيراً، ضمن مخطط هندسي، لا يقل براعة وخبرة، عن بناء القصور والعمائر الكبيرة الأخرى. وذلك الإعمار المتواتر، كان نتيجة إرتفاع شوارع المدينة تدريجياً، بسبب تراكم النفايات وفضلات الحيوانات والأتربة، لتتحول إلى ترسبات وتراكبات طينية، مع وجود الأمطار ومصادر المياه الأخرى، والتصاقها الشديد بكساء الشوارع، عبر الزمن، ومع إرتفاع مستوى الشارع، ستصعب فتح وغلق بوابات المدن، وبوابات الأبنية الكبيرة كالقصور والمعابد، فضلاً عن إنسياب مياه الأمطار لداخل تلك الأبنية، ممّا سيدفع الملك، إلى رفع البوابات من أماكنها لرفع مستواها، بعد تسوية الشوارع

من خلال تعليلها، وربما كان هناك ضبط لإنحدار الشارع، لإنسياب المياه نحو القنوات أو مجاري المياه، وإكسائها ببلاط أو أية مادة أخرى، يمكن معها التنظيف والإدامة بشكل دوري.

ويُعد الملك نبوخذنصر الثاني، من أهم الملوك، الذين إهتموا بإعمار مدينة بابل، وبكل أقسامها، ومنها تحصين بوابة عشتار بالأبراج، إذ نصت إحدى كتاباته "البرج الأعلى من بوابة الإلهة عشتار، من ضفة نهر الفرات إلى أعلى تلك البوابة، أنا بنيت جدار عظيم بالآجر وملاط القير، لتقوية ذلك الجانب من المدينة، أبرجه جعلتها قوية وبمهارة عظيمة، أسسها وضعتها عميقاً، ورفعت قمته بارتفاع الجبل، لتكون مدينة بابل كحصن عظيم" (٥٢). وهناك نص آخر أشار فيه "نبوخذنصر ملك مدينة بابل...بوابة إنا(عشتار)، بالآجر المزجج(الأزرق)...لمردوخ إلهي...ثيران قوية من البرونز، والثعابين(الإفغوانات) المربعة على عتبتها، ألواح(?) من الحجر الجيري و..... من الحجر.....الثور الجبلي؟.....؟، الإله مردوخ.....الحياة الأبدية....كمهدية" (٥٣).

وأشار في نص آخر، حول بوابة عشتار والبوابات الأخرى وشارع الموكب ((أيبور-شابو (Aibur-abu) (لن يعبر العدو)، شارع مدينة بابل(شارع الموكب)، من أجل موكب سيدي العظيم الإله مردوخ، أنا ملأته بالمواد لتسويته، ورفعت مستواه بمواد الآجر وأحجار التورمينابندا (Tur-mi-na-banda) (أحجار مرمية)، والأحجار الجبلية. شارع أيبور-شابو، من البوابة المشرقة(ربما بوابة أوراش لوجود نص شبيه بذلك يذكر فيه تلك البوابة)، إلى بوابة المدينة إنا(عشتار) قاهرة أعدائها، لأجل موكب إلهيته، أنا جعلته جميلاً، ولصقته مع ما عمله أبي سابقاً. البوابات العظيمة على كل من السورين إيمگور-إنليل ونيمي-إنليل، أصبحت واطئة جداً، بسبب إرتفاع شارع مدينة بابل عند مداخلها. أنا أزلت تلك البوابات، وعميقاً حتى مستوى المياه(الجوفية)، أنا بنيت أسسها بالآجر وملاط القير، وبالآجر(المقوبل) والأحجار اللامعة(المزججة)، أنا نحت عليها الثيران والثنانين الإفغوانية، وعملتها بفن وعناية. بروافد من خشب الإرز العظيمة، أنا صنعت البوابات وعضاداتها(إطاراتها)، عتباتها وأسكفاتها(الأفاريز العلوية) ومصاريعها، وبالنحاس والبرونز (أشرطة وصفائح) غلفتها، ثيران وثنانين إفغوانية مهيبة من البرونز، على عتبات الابواب أنا وضعتها منتصبه" (٥٤).

ويظهر إن شارع الموكب، قد خضع للتعلية والتسوية، لأكثر من مرة، سيما من قبل الملك نبوخذنصر الثاني، إذ أشار "سابقاً أخذت الشوارع العريضة لمدينة بابل تغور في وسطها، شارع نابو-ديان-نیشيشو(الإله نابو قاضي شعبه)، المؤدي إلى بوابة أوراش، وشارع عشتار-لاماسي-

أومانيشا(الإلهة عشتار حامية جيوشها)، المؤدي إلى بوابة عشتار، وجعلتهما شارعاً للموكب، من أجل الإله مردوخ سيدي، والإله نابو ابنه البطل، ورفعت مستواه إلى علو ٦ أذرع، ورصفته بالآجر وملاط القير، وفي المرة الثانية رفعت مستواه إلى إرتفاع ١٨ كيوبيت(ذراع)، ورصفته بالآجر والقير، وللمرة الثالثة قمت بتعليق شارع عشتار-لاماسي-أومانيشا إلى إرتفاع كبير بمقدار ١٧ ذراع، إذ بلغت مجموع تعلياتي مقدار ٤١ كيوبيت(ذراع)، وقمت كذلك بزيادة عرض ذلك الشارع^(٥٥).

إفتخر كذلك الملك نبوخذنصر الثاني بإعمار له مجرى القناة الشرقية لمدينة بابل، المسماة ليبيل-خيغال(Libil-khegalla)(جالبة الخير)، التي تتزود بمياهها من ضفة نهر الفرات الشرقية، إذ تمر قاطعة شارع الموكب مروراً بالقصر الجنوبي من الجنوب لتغذيه بالمياه^(٥٦)، وبعد أن تقطع شارع الموكب، من تحت جسر القناة المقام على الشارع، تدخل المدينة الجديدة(alu e□□u)، وربما تترك المدينة شمال بوابة الإله زابا، ومن بعد أسوار المدينة، تذهب لتصب بقناة بانيتو(banitu)، التي تجري بين مدينة بابل ومدينة كيش^(٥٧)، وقد أشار الملك نبوخذنصر الثاني، بما نصه " قناة ليبيل خيغالي(Libil—igalli)، القناة الشرقية لمدينة بابل، التي أصبحت خربة لمدة طويلة، كثرت أنسداداتها بسبب الترسبات الطينية، وتركمات الأنقاض والنفايات. مجراها أنا رأيتها، ومن ضفة نهر الفرات وحتى شارع أيبور-شابو(ibur—□abu) أنا بنيت مجراه بالآجر وملاط الطين. في شارع أيبور-شابوم، ومن أجل موكب النصر الإلهي لسيدي الإله مردوخ العظيم، جسراً للقناة أنا بنيت، وجعلت مجراه أوسع"^(٥٨). وقد أشار لإعمار تلك القناة، الملك الكلداني نرغال-شار أوصر(Nergal—ar-u□ur)(ومعناه ربما، الإله نرغال حامي الملك)، وهو الملك نيرگلसार الذي ورد في التوراة(٥٦٠-٥٥٦ ق.م)^(٥٩)، ما نصه..في ذلك الوقت ليبيل خيغالا، القناة الشرقية لمدينة بابل، الذي حفرها الملك من سبقتي، لكن لم يشيد جدارها الأوسوكو(usukku)(الجدان الجانبية للقناة)، من الآجر والقير، أنا حفرت القناة وشيدت جدار الأوسوكو، أنا جهزت البلاد بمياه وفيرة لا تنضب أبداً"^(٦٠).

نلاحظ أن قناة مدينة بابل الشرقية، كان لها أهميتها الكبيرة، لتقاطعها مع شارع الموكب، مع إقامة الجسر المهم الواصل بين ضفتي القناة، ونقطة الوصل بين جانبي شارع الموكب، ولأهمية ذلك الجسر، فقد ذُكر في كتابات المؤرخون القدماء، مع لمساتهم الوصفية الخيالية له، التي لا تخلو من مبالغة وإبهار. علماً إنَّ التنقيبات الأثرية، حسب ما أشار عالم الآثار روبرت كوليفاي، كشفت عن سبع دعائم نهرية، عند النهاية الغربية لشارع الموكب، وقُدِّر طول الجسر نحو ١٢٣م، وبُنيت الدعائم

من الآجر صغير الحجم، وكانت بطول ٢١م، على عرض الشارع تقريباً، وبسمك ٩م، وقد أُستعمل في تقوية بنائها، روافد خشبية مستطيلة، لأكثر من مرة بين صفوف البناء^(٦١).

أشار المؤرخ هيرودتس، بكتاباتِه عن مدينة بابل، ما نصه "شوارع المدينة تمتد بشكل مستقيم وتتقاطع فيما بينها، منها ما توازي مجرى النهر ومنها ما تنتهي به، إذ أُقيمت عليها بوابات واطئة ضمن جدران من الآجر على حافة المجرى، وهي مغلفة بالنحاس كبوابات السور العظيمة، يمكن فتحها نحو النهر"^(٦٢). فضلاً عن ذلك، أشار ذلك المؤرخ عن بناء الجسر في مدينة بابل، الذي إحدى إنجازات الملكة البابلية نيتوكريس، حسب تصوره، إذ ذكر "المدينة مثلما قلت سابقاً، تُقسم من خلال النهر، إلى قسمين، في فترة سابقة، الشخص الذي يريد عبور النهر، لا بد أن يركب القارب، وذلك ما يظهر لي، قامت الملكة نيتوكريس، بجلب قطع كبيرة من الحجر، بينما هي تحفر الأرض من أجل عمل حوض كبير (بحيرة)، وعند إكمال حفرة، ورصف جوانبه بالحجارة، حولت مجرى نهر الفرات، إلى الحوض (البحيرة)، وبينما كان الحوض يمتلئ بالماء، حتى جف النهر (ضمن المدينة)، عملت على تغليف جوانب مجرى النهر بالآجر وكذلك أرضفته (مسنياته)، مع رصف الأرضيات مقابل بوابات النهر. وبعد ذلك، وبمواد معدة سابقاً، بنت قرب منتصف المدينة، جسراً من الحجر، وقد ربطت أجزائه وأقسامه من كتل الحجر، بالحديد والرصاص. ووضعت قطع مربعة من الخشب (الواح خشبية)، على طول الجسر، من دعامة إلى أخرى، من أجل عبور الناس عليها في النهار، مع رفع تلك الألواح الخشبية في الليل، لمنع المرور، خوفاً على الناس من أعمال السرقة الليلية، بعد انتهاء العمل، حولت مجرى النهر من البحيرة، ورجعت المياه إلى مجراها القديم"^(٦٣).

ونرى هنا إن إشارة ذلك المؤرخ حول بناء الجسر القائم على نهر الفرات، وليس القناة الشرقية، ونحن ندرك صعوبة، غلق مجرى عظيم، كمجرى نهر الفرات وتحويل مساره، عكس إمكانية غلق منفذ القناة، التي تأخذ مياهها، من نهر الفرات الرئيس. فضلاً عن ذكر هيرودتس، مادة بناء الجسر من الحجر، والحجر هي المادة الرئيسة في بلاد اليونان وما حولها من المناطق الجبلية، على الرغم من استعمال الحجر في بعض عمائر مدينة بابل^(٦٤)، أما مادة بناء الجسر الأصلية، فمن الآجر حسب التفتيحات الأثرية، على الرغم من تخمين المنقب كولديفاي، بإكساء قمة الدعامات الآجرية بغلاف حجري^(٦٥)، فقط لتأكيد ما ذهب إليه المؤرخون. فضلاً عن ذلك، كان هناك تصور خيالي من قبل هيرودتس حول أسلوب العمل، وكيفية الاستعداد لبناء الجسر، وذلك من خلال تجفيف مجرى النهر، بتحويل مجراه إلى بحيرة إصطناعية، مع نسب عمل الجسر إلى الملكة نيتوكريس، وليس إلى الملكة

سميراميس، التي اشتهر صيتها عند المؤرخون القدماء اللاحقين، ربما لجمال إسمها، أو لقناعة ما عند الآخرين، سيما المؤرخ الذي خلف هيرودتس في الكتابات وتأثر به، وهو المؤرخ ستيثياس الكندوسي، إذ أشار إلى أن الجسر، قد شيدته الملكة سميراميس، وكان بطول خمسة ستاديا على أضيق نقطة في مجرى الماء^(٦٦)، وقد نصت كتابته، التي نقلها عنه، المؤرخ ديودورس الصقلي "بنت الملكة سميراميس، جسراً عند القسم الأضيق من نهر الفرات، الذي يمر من خلال وسط المدينة جنوباً، وكان الجسر بطول خمسة ستاديا، وقد وضعت أسس دعائمه أسفل قاع النهر، بعمق ١٢ قدم، وكانت تلك الدعائم من الحجر، وقد ربطتها بأسلاك من الحديد، مع صب الرصاص المنصهر عليها، لتثبيت وتقوية تلك الدعائم، وجعلت على جوانب تلك الدعائم، مصدات للمياه، لتقليل احتكاك المياه السريعة بها. أما سطح الجسر، وهو بعرض ٣٠ قدم، فتشكل من روافد أخشاب الإرز والسرو وجذوع النخيل. وعلى جانبي النهر قامت ببناء رصيف مساوٍ لعرض الأسوار وبطول ٦٠ ستاديا"^(٦٧). نرى هنا كيف اختلفت بعض التفاصيل، عن ما أورده المؤرخ هيرودتس، على الرغم من وضوح تأثير المعلومة، بما جاء به الأخير.

وقد أشار المؤرخ الروماني كوينتوس كورتيوس حول بناء الجسر "أن نهر الفرات كان يمر من خلال مدينة بابل، وللمسيطرة على مياهه، أقاموا السدود الترابية العالية، الذي تطلب جهد كبير من العمال، وقد أحيطت تلك السدود الترابية، بخنادق عميقة، بهدف إستيعاب المياه الفائضة، التي تجتاز تلك السدود، من أجل عدم وصولها إلى مباني المدينة وحمايتها من الخراب، وبنيت جدران تلك الخنادق (جوانبها) من الآجر ومونة الفير، وقد أقيم جسراً من الحجر فوق النهر ليربط قسمي المدينة، وهو يُعد من أعاجيب الشرق، كونه تطلب جهداً كبيراً ومهارة، إذ وضعت أسسه بنقاط عميقة من النهر، وصولاً إلى قعر صلب من الأرض، لإقامة الدعائم، التي شُيّدت بصلاية، لتواجه تيارات المياه القوية، ومقاومة أطنان الطين والرمل المتراكم عندها"^(٦٨). وهنا إنبهر المؤرخ كوينتوس كورتيوس، برواية بناء الجسر، حتى جعله من أعاجيب الشرق، ولو تناقل المؤرخون المتأخرين، صورة الإعجوبة، لأصبح الجسر نهاية الأمر، من عجائب العالم، وربما إستحق ذلك التقدير آنذاك، وذلك ما أثبتته التحريات والتقيبات الأثرية.

• القصور الملكيَّة وأقدم نفق مائي:

ضمت مدينة بابل، عدداً من القصور، منها القصر القديم والقصر الجنوبي، القصر المركزي، القصر الشمالي والقصر الصيفي. ولم يتناول الملك نبوبلاصر في كتاباته، إشارة للتعبير عن إهتمامه بإعادة إعمار القصر القديم (قصر نبوبلاصر)، أو بناء قصر جديد، عكس إهتمامه بإعادة أعمار الأسوار، لتحصين المدينة وتقوية دفاعاتها، ربما بسبب ما تطلبه الوضع السياسي آنذاك، في فترة سلطته الحرجة، التي تطلبت بناء دولة، ضمن فترة حكم بسيطة. أما الملك نبوخذنصر الثاني، فقد إهتم بكل مفاصل مدينة بابل العمارية ومنها عمارة القصور، إذ أشار في أحد نصوصه "في ذلك الوقت، بعد أن أكملت جمع الأتوات، القصر مقري الملكي، أنا أعدت بنائه في مدينة بابل، بنيت أسسه عميقاً في الأرض (حافة العالم السفلي)، بالآجر وملاط القير. روافد من خشب الأرز العظيمة، جلبتها من بلاد لبنان (La-ab-na-nim) لتسقيفه. بجدار عظيم من الآجر وملاط القير أنا سورته"^(٦٩). وعُرف قصر الملك نبوخذنصر الثاني، عند الباحثين، بإسم القصر الجنوبي، ضمن بقايا ما يُعرف حديثاً ببَلّ قصر (kasr)، الذي قام على ما يبدو، على أنقاض قصر قديم، أسماه عالم الآثار كولديفاي، بقصر الملك نبوبلاصر، بعد أن وسع بنائه الملك نبوخذنصر الثاني، وذلك ما أشار إليه في أحد نصوصه "في وسط مدينة بابل، القصر مقري الملكي ومركز قوتي، من سور إيمكور-بيل إلى قناة لبيل-خيكالا، القناة في الشرق، ومن ضفة نهر الفرات إلى شارع أيور-شابو، الذي بناه نابولاسر ملك مدينة بابل، أبي وعمله من اللبن، وأتخذة مقراً له، أصبح بسبب مياه الفيضان ضعيفاً في أسسه، وبسبب إرتفاع شارع المدينة، بوابات القصر سقطت. سور القصر المشيد باللبن أنا أزلته حتى الأسس. جعلت أسسه عميقاً حتى مستوى المياه (الجوفية)، وبنيتها بالآجر وملاط القير، ورفعت جداره عالياً بإرتفاع الجبل. روافد من خشب الأرز العملاقة، جلبتها من أجل تسقيفه، بوابات من خشب الأرز المغلفة بالنحاس أنا وضعتها، وعضادات البوابات ومصاريعها وعتباتها عملتها (غلفتها) من البرونز، والفضة والذهب والأحجار الكريمة، ومن كل شيء نفيس جعلتها فيه، وجعلته ما يرغب فيه قلبي، أكثر من قصور المدن الأخرى"^(٧٠). وقد وردت تسميته في النص "القصر المسمى "البيت المثير لإعجاب الناس"، المقر الملكي، الذي يقع في منطقة كادينغررا كي، في مدينة بابل"^(٧١)

وقد قام الملك البابلي نبوخذنصر الثاني، في المنطقة الواقعة بين سوري المدينة، بإتجاه الشمال، بين نهر الفرات وبوابة عشتار، بأقامة منصة من الآجر وملاط القير، وبنى عليها حصن

قوي متين، ألحقه بالقصر الملكي الجنوبي، ولإرتفاعه ربما أُسْتُعْمِلَ كبرج للمراقبة كونه يشرف على محيط المدينة ولبعد عدة كيلومترات^(٧٢)، وذلك ما جاء في إحدى نصوص الملك، التي أوردَ فيها بنائَه لِأسوار المدينة وتقويتها. علماً أن التنقيبات كشفت عن القصرين الجنوبي والشمالي، وهما يطلان على الضفة الشرقية لنهر الفرات. وربما بخصوص القصر الشمالي أو القصر المركزي، هناك إشارة للملك نَبُوخُذْنَصَّر الثاني، ببنائه سور القصر الأمامي، من حجر الجبال، بعد السور (ربما يقصد سور المدينة) من الآجر وجعله عالياً كالجبل^(٧٣).

وتُعَدُّ الإشارات الملكية، لبناء وإعادة إعمار القصور، قليلة نسبياً، فبعد الإشارات البسيطة للملك نَبُوخُذْنَصَّر الثاني، أشار الملك الكلداني نيرگلَسار، حول إعادة إعمار قصر الملك السابق، ما نصه "في ذلك الوقت، القصر مقر إقامتي الملكية، في منطقة كادينغرا كي، في مدينة بابل، الذي أمتد من شارع مدينة بابل إيبور شابو إلى ضفة نهر الفرات، بناه الذي سبقتي من الملوك، وقد وضع عِصادات الأبواب داخل القصر في مكانها، لكن الأبواب خارج القصر التي تطل على شاطئ النهر، قد إنهار جزء من بنائها، أنا أزلت الجدران المائلة، حتى مستوى المياه الجوفية، أنا بنيت أسسها بالآجر والقيمر لتكون قوية ورفعها عالياً، أنا جلبت أخشاب الأرز، للسقوف وعِصادات الأبواب"^(٧٤).

وأشار المؤرخون القدماء، بِكِتَابَاتٍ تَخْلُو في بعض الأحيان من الدقة، عن قصور مدينة بابل وعظمتها، إذ أشار المؤرخ هيرودتس لوجود حصن كبير في منتصف مدينة بابل يضم قصراً مهيباً محاط بسور متين^(٧٥). وقد أشار المؤرخ اليوناني ستيسيلاس الكندوسي، نقلاً عنه، من قِبَل المؤرخ ديودورس الصقلي، ما نصه "قامت الملكة سميراميس، ببناء قصرين على نهر الفرات، أحدهما على الجانب الشرقي والآخر على الجانب الغربي، من نهر الفرات، وهما قرب الجسر، الذي يمتد على نهر الفرات، وقد بُنِيَ القصرين بفخامة وروعة. وبخصوص القصر على الجانب الغربي، فقد أحاطته الملكة سميراميس، بجدار محيط خارجي، بطول ٦٠ ستاديا (كل ستاديا نحو ١٨٥م)، وحصنته بسور (ربما يقصد جدار ساند) مهيب مرتفع من الآجر، وقد أحاطت القصر بجدار (سور) داخلي أيضاً، بطول ٤٠ ستاديا، زُخِرَ سطحه، بالمنحوتات البارزة، التي صورت الحيوانات المتوحشة البرية، من كل الأنواع، وقد نُحِتَت على اللين قبل فخره، ومن ثم لُوِّثَت تلك الحيوانات، بألوان طبيعية واقعية رائعة (ربما يقصد تلوين مزجج، ومن بعد ذلك يُفَخَّر اللين)، لِتَظْهَر الحيوانات كإنها على قيد الحياة. وكان عرض ذلك الجدار، ما يقارب ٣٠ قطعة من اللين، وكان إرتفاعه ٥٠ أوركيا (الأوركيا نحو ١٨،٥م)، مع أبراج بإرتفاع ٧٠ أوركيا (نرى أسلوب بناء الأبراج بأكثر إرتفاع

من سطح الأسوار)، وذلك ما قاله ستيسيئاس الكندوسي (إشارة ديودورس الصقلي لقول ستيسيئاس). وعملت فضلاً عن ذلك، سو ثالث إلى الداخل، يحيط بالقصر مباشرة، محيطه ٣٠ ستاديا، وقد زينت تلك الأسوار مع الأبراج، بصور لأنواع مختلفة من الحيوانات، مع وجود رسم للوحة كاملة، تمثل مشهد للصيد، مليء بأشكال الحيوانات، كبيرة الحجم، أكبرها نحو ٤ كيبويت، وفي اللوحة مشهداً للملكة سميراميس، وهي تمتطي صهوة الحصان، وترمي فهذاً جريحاً برمح خفيف، وإلى جانبها زوجها نينوس (Ninus)، وهو يضرب أسداً برمح في يده، وقد أقامت في القصر، مدخلاً بنظام ثلاثي*، مع بوابتين من البرونز، تفتح وتغلق ميكانيكياً^(٧٦). وقد أشير في مصادر أخرى، عن المؤرخ ديودورس الصقلي، إستعمال وحدة الطول الفورلونج (Furlong) (نحو ٢٠١م)، بدل وحدة الطول ستاديا (نحو ١٨٥م)، في الإشارة التاريخية السابقة^(٧٧). وهنا نرى، أجمل تصور وسرد تاريخي، لذلك المؤرخ، بصرف النظر عن المبالغة في قياسات الأطوال، وخطأ بعض المعلومات، التي لم يقصد بها التحريف أو التشويه، بل هو ما قد وصل إلى مسامعها، منها عائدة بناء القصر إلى الملكة سميراميس، مع وجود قصر مقابل له يفصلهما نهر الفرات، فضلاً عن الصورة الخيالية الجميلة، للوحات المرسومة، وهو تصور خيالي جميل مبتدع، بصرف النظر، إذا ما تشابهت بالصدفة، تصور المؤرخ مع نوعية مشاهد الصيد الآشورية، وذلك ما أشار أحد الباحثين، الذي تصور إحتماية إختلاط الرؤية، على المؤرخ ستيسيئاس الكندوسي، بصورة مشهد لوحة الصيد، المشهورة بتقليدها عند الآشوريين، ونسبها إلى البابليين^(٧٨). إذ نقل المؤرخ ستيسيئاس، ربما عبر الروايات، صورة التمثيل لمشاهد الحيوانات، بالنحت البارز في الآجر المقولب، وتلوينها المزجج، وإسلوب تلوينها، وذلك ما هو في الواقع وثابت في مدينة بابل على وجه الخصوص. أما بخصوص اللوحة التي مثلت الملكة سميراميس والملك نينوس، فقد أشار الأستاذ المنقّب روبرت كولديفاي، بأن المؤرخ ديودورس ربما كان يقصد المبنى الفارسي القريب من القصر الجنوبي، عند روايته عن تلك الرسوم، إستناداً لبعض البقايا الفنية التصويرية لذلك المبنى^(٧٩).

ولإكمال الملكة سميراميس عملها بإبداع كبير، حسب إشارة ستيسيئاس الكندوسي، برواية منقولة عنه، من قبل المؤرخ ديودورس الصقلي "أقامت الملكة سميراميس، ممراً بين القصرين، ليتسنى لها الإنتقال بينهما بسهولة، وقد تطلب ذلك الممر أن يقطع مجرى نهر الفرات للإيصال ما بين القصرين، لذلك قامت الملكة بعمل أحواض مربعة عميقة، وتوجيه نهر الفرات عليها، لينعطف عن مجراه الرئيس، من أجل إنجاز عمل الممر، الذي جعلته مسقفاً بقبو، من الآجر القوي، مع مونة

وملاط القير، الذي يغطي كل الجوانب، من أجل منع تسرب المياه، وكان القبو بسمك ٤٤ كيوبيت، أما سمك جدران الممر الجانبية، فكانت بحجم ٢٠ قطعة من الآجر، وبارتفاع ١٢ قدم، وعرض الممر كاملاً نحو ٥٠ قدم، وأشيرَ إلى إنَّ العمل قد أُنجِزَ بفترة ٢٦٠ يوماً، وقد وضعت الملكة بوابتين من البرونز على جانبي الممر أو النفق، وبعد الإنجاز الكامل، أُعيدَ نهر الفرات لمجره الطبيعي، ليُغطي كامل الممر المقبى، لذلك أصبح إنتقال الملكة ما بين القصرين من تحت النهر وليس من فوقه، وقد إستمر وجود ذلك الممر حتى فترة الدولة الفارسية^(٨٠). ونلاحظ هنا الإشارة لإقامة الملكة سميراميس، أصعب معلم بنائي آنذاك، وهو نفق مشيد من الآجر، مكسو أو مغلف بالقير، ولم يُنسب بناء أي نفق مائي لأي حضارة أخرى، لذلك يكون ذلك الممر، ربما أقدم نفق مائي في حياة الإنسان، إذا ما صحت تلك الإشارة التاريخية، وهو بالتالي إحدى عجائب الدنيا أيضاً، للإعجاز في عمله وتصوره. إلا إنَّ من الصعب تصديقه، دون وجود الدليل المادي والوثائقي، من فترة الحدث، ليبقى ذلك التصور عن النفق المائي، صورة خيالية جمالية موضوعية (قريبة من الواقع أو ما يمكن تحقيقه)، لتمجيد حضارة خالدة، في أذهان المؤرخون القدماء.

• الإستنتاجات:

تُعدّ الإشارات التاريخية، من مصادر مسمارية، سيما الكتابات الملكية، لمملك مدينة بابل في عصرها الحديث، وما جاء في بعض من أسفار التوراة، فضلاً عن كتابات المؤرخين القدماء من يونان ورومان، من المصادر المهمة في عملية البحث التاريخي، لكل النشاطات الحضارية ومنها النشاط العماري، سيما مع فقدان بعض المعالم العمرية نتيجة للظرف المناخي والبيئي، وقد توضح لنا بشكل متواضع بعض الإستنتاجات منها:

- ١- ساعدت الكتابات الملكية في العراق القديم، سيما في العصر البابلي الحديث، في الكشف عن بعض الجوانب التي لم تكشفها الدراسات الآثارية والتنقيبات، فيما خص العمارة، بسبب العوامل المناخية والبيئية، التي ساهمت في إندثار بعض من تلك المعالم العمرية، لذلك ساعدت الكتابات الملكية، في العصر البابلي الحديث، سيما النصوص التذكارية، في رسم صورة واضحة عن المعالم العمرية، في مدينة بابل، وقد تميزت الكتابات الملكية بالمصداقية، إذا ما قورنت بالمكتشفات الآثارية.
- ٢- تُعدّ الكتابات الملكية للملك نبوخذنصر الثاني، الأكثر والأشمل لعمارة مدينة بابل، مما يكشف عن إجتهد الملك في البناء والإعمار، فضلاً عن تحصين وتقوية دفاعات المدينة، ودوره الريادي في إرتقاء حضارة مدينة بابل.

- ٣- كانت لحضارة مدينة بابل، أثرها الكبير في منطقة الشرق الأدنى القديم، وفكر المؤرخون القدماء من يونان ورومان، إذ كان لكتاباتهم، أثرها الكبير في رسم بعض الملامح المهمة، للصورة العمرية لمدينة بابل، على الرغم من بعض التداخل والخلط والإضافات بالمعلومات، في سرد الأحداث، سيما مع ضياع أغلب كتب أولئك المؤرخون، عدا ما وصلنا من معلومات قليلة لبعض منهم، وذلك من خلال مقتطفات تاريخية، نقلها مؤرخون متأخرون عنهم.
- ٤- إن بعض الإشارات التاريخية للمؤرخين القدماء، لا تتم عن مشاهدة أو تحقيق، وإنما كانت في قسم منها صوراً جمالية خيالية مبتدعة إنبهاراً بحضارة خالدة، إذ خالفت ما كُشِفَ من آثار ووثائق كتابية مسمارية، ومنها وجود النفق المائي التي شيدهته الملكة سميراميس بين قصرها على طرفي نهر الفرات، الذي لم تثبته التنقيبات الأثرية، وذلك ما يشير إلى أن بعض المؤرخين القدماء، لم يكتبوا إشاراتهم بناءً على زيارتهم لمدينة بابل، بل هي أخبار ومرويات مقتبسة فيما بينهم، لذلك تميزت تلك الكتابات بقلة المصداقية، وعدم دقة المعلومات، مما يتوجب عدم الأخذ بمضامينها دون إخضاعها للتحقيق والتحليل، وإتخاذ معيار التفريق من قبل الباحث ما بين الأصول والمنقول.

• الهوامش:

(١) للمزيد من الإطلاع والتفصيل على عمارة مدينة بابل من الناحية الآثارية، يُنظر: أثير أحمد حسين، "أبرز التشكيلات والمظاهر العمرية لمدينة بابل الكلدانية في ضوء التنقيبات الآثارية"، مجلة الآداب، العدد ١٢٠، بغداد، ٢٠١٧، ص ١٩٩-٢٣٨.

(٢) أوسكار رويتر، بابل المدينة الداخلية "المركز" متر: نوال خورشيد سعيد، علي يحيى منصور، بغداد، ١٩٨٥، ص ١٥.

(٣) استعملنا فيما سبق، كلمة بابل الكلدانية (تسمية التوراة الآرامية في سفر التكوين، ١١: ٢٩)، وفيها ربما نوع من عدم الصواب، إذ يفضل استعمال، تسمية بابل الكلدية والملك الكلداني، لورود كلمة بلاد كالدو، في الحوليات الملكية الآشورية، إذ ترجع أقدم الإشارات لبلاد الكلد، إلى الملك الآشوري آشورناصريال الثاني (٨٨٣-٨٥٩ ق.م)، بصيغة بلاد كالدو (kur-du)، ينظر:

D. O. Edzard, "Kaldu", in Reallexikon der Assyriologie und Vorderasiatischen Archäologie (RLA), Vol 5, Walter de Gruyter, Berlin-New York, 1976-1980, p. 292. ; Grayson, A. Kirk, Assyrian Rulers of the First Millennia B.C (1114-859 B.C), RIMA/2, University of Toronto Press, 1991, p. 214.

(٤) أرميا، ٥١: ٧.

(٥) أرميا، ٥١: ١٣.

(٦) للمزيد من المعلومات والتفصيل عن المؤرخون القدماء، ينظر:

William Smith, *A New Classical Dictionary of Greek and Roman Biography, Mythology and Geography*, Harper & Brothers, New York, 1884.

(٧) للمزيد عن أسلوب كتابة التاريخ في العراق القديم، ينظر: أنير أحمد حسين، "الموضوعية في كتابة التاريخ بإسلوب الشخص الثالث عند العراقيين القدماء"، مجلة أبحاث ميسان، مج ١١، عدد ٢١٥، ٢٠١٥، ص ١٧٦-١٩٦.

(٨) كانت الترجمة القديمة، لسور مدينة بابل المزدوج، هي إيمكور-بيل ونيمتي-بيل، إذ وردت تسمية الإله بيل بصيغة (EN)، وبعد ذلك حُدثت التسمية، إلى إيمكور-إنليل ونيمتي-إنليل وهي الأصح، إذ غالباً ما أُطلقت كلمة بيل البابلية، بمعنى السيد، على الإله مردوخ (أمار-أوتو) (AMAR-UTU)، كبير آلهة مدينة بابل، إلا إنها قد ارتبطت في تسمية أسوار مدينة بابل، مع الإله إنليل بدلالة ما جاء في كتابات الملوك الآشوريين، حول إعمارهم سور مدينة بابل، فضلاً عن تسمية مدينة إيمكور-إنليل الآشورية (تل بلوات، ٢٥ كم شرق الموصل)، وما جاء أيضاً في الكتابات الملكية الكلدانية، وما ورد أيضاً في إسطوانة الملك الإخميني كورش الكبير التاريخية، إذ جاءت فيها تسمية السور، بالصيغة السومرية بشكل (BZD IM-GUR EN-L L)، أي سور إيمكور-إنليل، للمزيد ينظر:

A. R. Georg, *Babylonian Topographical Texts*, Orientaliste, Leuven, Belgium, 1992, pp. 66-67. ; George R. Law, *Identification of Darius the Mede*, USA, 2010, p.229.

(٩) Farouk N. H. Al-Rawi, "Nabopolassar's Restoration Work on the Wall 'Imgur-Enlil' at Babylon", Iraq, Vol. 47, 1985, pp. 5-6. ; Rocío Da Riva, *The Inscriptions of Nabopolassar, Amēl-Marduk and Neriglissar*, Germany, 2013, p. 54.

(١٠) بهيجة خليل إسماعيل، "الأعمال العمرانية التي قام بها الملك البابلي نابوبلاصر"، مجلة سومر، مج ٣٥، ج ١-٢، بغداد، ١٩٧٩، ص ١٦٤-١٦٦.

(١١) جاءت كلمة دويشيكو أو توبشيكو في النص، لتعني معنى السلة لحمل التراب أو وعاء لحمل الآجر، ينظر: Miguel Civil & Others, *The Assyrian Dictionary of the Oriental Institute of the University of Chicago* (CAD), T, p. 476.

(١٢) يقصد بنهر الآراختو، نهر الفرات أو الفرع الغربي منه، الذي يقطع مدينة بابل في المنتصف، للمزيد ينظر: A. R. Georg, *Babylonian Topographical Texts*, 1992, pp.351-352.

(١٣) للمزيد من التفاصيل والمعلومات عن الأسوار ينظر: محمد طه محمد الأعظمي، الأسوار والتحصينات الدفاعية في العمارة العراقية القديمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٨٨.

(١٤) أرميا، ٢٩: ٢٨-٢٩.

*أورد المترجم كلمة (Mortar)، التي تعني الملاط أو المونة الرابطة بين صفوف البناء، كترجمة للكلمة في النص البابلي، التي جاءت بصيغة كُبرو (Kupri)، وهي تعني القير باللغة البابلية، للمزيد ينظر: CAD, K, p. 553.

(15) Stephen Langdon, *Building Inscriptions of the Neo-Babylonian Empire: Part 1*, Nabopolassar and Nebuchadnezzar, (French Edition), Paris, 1905, pp.61-63. ; St. Louis, "A

Record of Nebuchadnezzar VI Century, B.C.", *Bulletin of the City Art Museum of St. Louis*, Vol. 13, No. 4, 1928, p. 50.

(16) Stephen Langdon, *Building Inscriptions*, p. 167.

(17) *Ibid*, pp. 73-75.

(18) Selim J. Levy, "Two Cylinders of Nebuchadnezzar II in the Iraq Museum", *Sumer*, Vol 3, No 1, 1947, pp. 9-12.

(19) Stephen Langdon, *Building Inscriptions*, p. 85.

(20) Rocío Da Riva "BM 67405 and the Cross Country Walls of Nebuchadnezzar II", *Alter Orient und Altes Testament*, Band 394, Münster, Germany, 2012, pp. 15-16.

(21) بعد احتلال مدينة بابل من قبل الملك الأخميني كورش الثاني، دون كتابة ملكية له، باللغة البابلية والخط المسماري، على إسطوانة من الطين، كُتبت في مدينة بابل، تعود إلى ٥٣٩ ق.م، سطر فيها رؤيته المسالمة لإحتلال مدينة بابل من خلال المباركة الإلهية لأهم الآلهة في بابل وهو مردوخ وإنليل، وهي سياسة إتبعها في إحتلاله المدن والعواصم الكبيرة، سياسة الإحترام العقائدي (الديني) والروحي لشعوب تلك البلاد، ضماناً لعدم تمردهم، وربما تمجيدهم للإله مردوخ الإله الرئيس لمدينة بابل، كان لدواعي سياسية، أستغلها في فترة كان الشعب البابلي في حالة رفض، لرؤية الملك البابلي الأخير نبونيد، بإهتمامه الكبير بإله القمر سين، وتفضيله ربما على الإله مردوخ، وإن غالب تلك الكتابة، كانت عرضاً لرؤية الملك كورش الأخميني المسالمة، إتجاه الشعب البابلي وتبريراً لاحتلاله ووعوداً بحياة أفضل، للمزيد ينظر:

Reinhard Gregor Kratz, "From Nabonidus to Cyrus", in A. Panaino and G. Pettinato (eds.), *Melammu Symposia 3, Milan, 2002*, pp. 148-150.

(22) Irving Finkel, "The Cyrus Cylinder: The Babylonian Perspective", in Irving Finkel (ed), *The Cyrus Cylinder: The Great Persian Edict from Babylon*, New York, 2013, p. 7.

(23) أرميا، ٥١: ٥٨.

(24) هيرودتس مؤرخ يوناني كبير ولد ما بين ٤٩٠-٤٨٠ ق.م، في مدينة هاليكارناسوس، جنوب غرب ساحل آسيا الغربي، قضى حياته متنقلاً بين مراكز الحضارات القديمة، إذ يُشار إلى أنه زار بلاد مصر القديمة، حتى أسوان في الجنوب، ومناطق العراق القديم وبلاد الشام، والساحل الشمالي لقارة أفريقيا، وأستقر في نهاية الأمر في إيطاليا، لكتابة مؤلفه تاريخ هيرودتس. وعلى الرغم من بعض الأحداث التي خلت من الواقعية، الواردة في مؤلفه، إلا أنه يعد من أفضل مؤرخي اليونان، للمزيد ينظر:

Aubrey De Sélincourt, *Herodotus the Histories*, Penguin Books, USA, 1954, p. 7.

(25) تُعد تسمية سميراميس، إحدى التسميات المبتدعة، من قبل المؤرخ هيرودتس، ربما من وحي الخيال، بصرف النظر عن مشابهتها، لتسمية الملكة الآشورية سمورامات. للمزيد عن الملكتان سميراميس وسمورامات، ينظر:

A.T.Olmstead, *The History of Assyria*, Chicago, 1923, pp. 158-164.

طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، ج١، ط٢، آفاق عربية، بغداد، ١٩٨٦، ص٥٠٨-٥١٠.

(26) George Rawlinson, *The History of Herodotus*, Vol 1, Book 1, Ch, 179,180,181, London, 1909, pp. 175-177.

(27) Ibid, Ch, 184, pp.93-94.

(28) Ibid, Ch, 185, p. 179.

(29) ستياس الكندوسي من المؤرخين اليونان القدماء، الذي أكد في كتاباته عن تاريخ العراق القديم، عمل طبيياً في القصر الفارسي لفترة سبعة عشر عاماً، معاصراً الملك الأخميني أرتخششتا الثاني (٤٠٤-٣٥٩ ق.م)، وقد كتب موسوعة عن تاريخ بلاد فارس باللغة الأيونية، أسماها بريسيكا (Presica)، في ٢٣ كتاب، أول ستة كتب منها، تضمنت تاريخ مملكة بلاد آشور حتى تأسيس مملكة بلاد فارس، واستندت معلوماته، على مصادر من الشرق، مختلفاً في بعضها، عن المؤرخ هيرودتس. للمزيد ينظر:

William Smith, *A New Classical Dictionary of Greek and Roman Biography, Mythology and Geography*, Harper & Brothers, New York, 1884. p. 232.

(30) ديودورس الصقلي من المؤرخين اليونان القدماء، كان معاصراً لفترة حكم الملك يوليوس قيصر (٤٩-٤٤ ق.م)، وقسم من فترة حكم الملك أوكتافيوس أغسطس (٢٧ ق.م-١٤ م)، كتب في التاريخ موسوعة مهمة، سُميت بالمكتبة التاريخية (Historical Library)، قسمها إلى ثلاثة أقسام، بأربعين كتاباً. القسم الأول منها في ستة كتب، تبدأ من العصور الإسطورية، حتى حرب طروادة (Trojan war)، وقد جمع مادته التاريخية، من خلال أسفاره، وعاش في مدينة روما لفترة طويلة. للمزيد ينظر:

p. 258. William Smith, *A New Classical Dictionary of Greek and Roman Biography*,

(31) G. Booth Esq(Tr), *The Historical Library of Diodorus the Sicilian: in Fifteen Books. to which are Added the Fragments of Diodorus, and those Published By H. Valesius, I.*

Rhodomannus, and F. Ursinus, Vol 1, London, 1814, p. 100.

(32) Andrew Nichols, *The Complete Fragments of Ctesias of Cnidus: Translation and Commentary with an Introduction*, University of Florida, 2008, p.61.

(33) بيروسس أو برعوشا (باللغة الآرامية) أو بعل رعيشو، من كهنة معبد الإله مردوخ في مدينة بابل، ومؤرخاً لتاريخ القديم، وربما عاش في فترة حكم الملك السلوقي أنطيوخس الأول (٢٨١-٢٦١ ق.م)، أو أنطيوخس الثاني (٢٦١-٢٤٦ ق.م)، وكتب باللغة الأغريقية تاريخ بلاد بابل، في موسوعة من تسعة كتب، سُميت بابيلونيكا (Babylonia)، مع لائحة من التعاقب التاريخي للملوك ومنهم الآشوريين، حتى حكم الملك الإخميني كورش الثاني، واستقى معلوماته، من أرشيف معبد الإله مردوخ، ومما يؤسف له، أن عمله الكبير مفقود، ويُقَل عنه مقتطفات، من بعض المؤرخين المتأخرين عنه، سيما المؤرخ اليوناني يوسيبوس القيصري، للمزيد ينظر:

William Smith, *A New Classical Dictionary of Greek and Roman*, pp.142-143. ;Robert Drews, "The Babylonian Chronicles and Berossus", Iraq, Vol. 37, No.1, 1975, pp.39-55.

إبتهاال عادل الطائي، 'دراسة تحقيقية لمؤلفات بيروفس المؤرخ البابلي"، مجلة آفاق التراث والثقافة، عدد ٤٤، ٢٠٠٣، ص ١٢٠-١٣٥.

^(٣٤)Robert Rollinger, "Berossos and the Monuments: City Walls, Sanctuaries, Palaces and the Hanging Garden", in Johannes Haubold & Others(ed), The World of Berossos, Classica et Orientalia, Band 5, Harrassowitz Verlag• Wiesbaden, Germany, 2013, p.142.

⁽³⁵⁾Menko Vlaardingerbroek, "The Founding of Nineveh and Babylon in Greek Historiography", Iraq, Vol. 66, 2004, p. 233.

^(٣٦)ولّد يوسيفيوس فلافيوس، في مدينة أورشليم نحو ٣٧م، كتب أعماله التاريخية باللغة العبرية، وأشهرها كتاب العاديات اليهودية(Jewish Antiquities)، في عشرين كتاباً، للمزيد ينظر:

p.408. William Smith, A New Classical Dictionary of Greek and Roman Biography,

^(٣٧)ميگاستينس من المؤرخين اليونان، يُشار إلى عمله سفيراً، في فترة الملك سلوقس الأول نيكاتور (٣١١-٢٨١ ق.م)، كتب عن تاريخ بلاد الهند في أربعة كُتب، سميت أنديكا(Indica)، فقدت جميع كتبه، ولم يصل للباحثين غير مقتطفات من كتاباته، ومنها ما يخص العراق القديم. للمزيد ينظر:

William Smith, A New Classical Dictionary of Greek and Roman, p. 493.

^(٣٨)Ralph Marcus, Josephus, with an English Translation, in Nine Volumes, Vol, VI, Jewish Antiquities, Books IX-XI, London, 1937, pp. 279,283.

^(٣٩)يوسيبوس القيصري، من المؤرخين الكبار، ولّد في مدينة كيسيريا في فلسطين(نحو ٢٦٤م)، ومات نحو ٣٤٠م، ومن أهم أعماله التاريخية، موسوعة الأحداث التاريخية، أو أحداث التاريخ المتعاقبة(Chronicon)، ومنها ما يتضمن التاريخ الآشوري، الكلداني، الميدي، الفارسي، اللبدي. للمزيد ينظر:

p.301. William Smith, A New Classical Dictionary of Greek and Roman Biography,

^(٤٠)أبيدنيوس، مؤرخ يوناني، لا يمكن تأكيد فترة وجوده، ربما عاش بزمان لاحق عن زمن برعوشا، كتب عن التاريخ الآشوري، نقل من أعمال المؤرخ ميگاستينس والمؤرخ برعوشا. وقد استند على معلومات أبيدنيوس التاريخية المقتبسة، المؤرخ اليوناني يوسيبوس القيصري، في موسوعته التي ضمت العديد من الكتب سُميت تاريخ الأحداث(Chronology)، للمزيد ينظر:

p. 3. William Smith, A New Classical Dictionary of Greek and Roman Biography,

⁽⁴¹⁾Isaac Preston Cory, The Ancient Fragments: Containing What Remains of the Writings of Sanchoniatho, Berossus, Abydenus, Megasthenes, and Manetho Also the Hermetic Creed, the Old Chronicle, the Laterculus of Eratosthenes, the Tyrian Annals, the Oracles of Zoroaster, and the Periplus of Hanno, London, 1828, pp.39-41.

^(٤٢) Isaac Preston Cory, The Ancient Fragments, pp. 34-35.

^(٤٣) G. Booth Esq(Translated), The Historical Library of Diodorus, pp. 105-106.

^(٤٤) يُعدّ سترابو، مؤرخ وجغرافي وفيلسوف يوناني كبير، تأريخ مولده غير مؤكد، وربما عاش نحو ٥٤ ق.م، معاصراً لكامل فترة حكم الإمبراطور الروماني أوكتافيوس أغسطس (٢٧ ق.م - ١٤ م)، وقسم من فترة حكم الإمبراطور تيبيريوس (٤٢ ق.م - ٣٧ م)، وقد كتب عمل تأريخي مهم، في ٤٣ كتاباً، إسمه *Historika Hypomnima* ويعني مقتطفات تاريخية، فقدت جميعها، وكتب كذلك موسوعته الجغرافية، في ١٧ كتاباً، للمزيد ينظر:

p. 835. William Smith, *A New Classical Dictionary of Greek and Roman Biography*,
(٤٥) T.E. Page & Others (ed), *The Geography of Strabo with an English Translation by Horace Leonard Jones, in Eight Volumes, Vol 7, Book 16, London, 1917-33, p. 193.*

pp. 197-198. ^(٤٦) T.E. Page & Others (ed), *The Geography of Strabo*,
^(٤٧) كورتيوس روفوس، مؤرخ روماني، لا يُعرف عنه الشيء الكثير، ما عدا ورود اسمه في أحد كتب تأريخ الإسكندر المقدوني، ويُشار إلى عمله (*Historiae Alexandri Magni Macedonis*)، تألف من عشرة كتب. ومن المحتمل إنه عاش ما بين أواخر القرن الأول قبل الميلاد وبدايات القرن الأول الميلادي، للمزيد ينظر:

p. 234. ; J. William Smith, *A New Classical Dictionary of Greek and Roman Biography*,
R. Hamilton, "The Date of Quintus Curtius Rufus", *Historia: Zeitschrift für Alte Geschichte*,
Bd. 37, 1988, pp. 445-456.

⁽⁴⁸⁾ John C. Rolfe, *Quintus Curtius*, Vol 1, Books 1-V, London, 1946, p. 332. ; James
Moyes, Greville Street, Hatton Garden (ed), *Quintus Curtius Rufus, The History of the Life
and Reign of Alexander the Great*, Vol 2, London, 1809, pp. 6-9.

^(٤٩) John C. Rolfe, *Quintus Curtius*, Vol 1, Books 1-V, p. 335.
^(٥٠) تألف نص تينتركى = بابل، من خمسة ألواح غير متساوية الطول، كُثِفَتْ بين بقايا مكتبة الملك الآشوري آشوربانيبال (٦٦٨-٦٢٧ ق.م) في مدينة نينوى، وهي النسخة الآشورية لنص أقدم، ربما قد كُتِبَ في القرن الثاني عشر قبل الميلاد، إذ يُعدّ أهم مصدر مسماري لوصف طوبوغرافية مدينة بابل، بوصفه إحدى قوائم الفهرسة للأماكن المقدسة والمهمة في مدينة بابل، التي تناولت تسميات لبوابات ومعابد وشوارع المدينة، التي تعود لفترة آخر الملوك الكشيين وسلالة إيسن الثانية. وجاءت التسمية من العبارة الأولى، التي بدأ فيه نص اللوح الأول، والعبارة الختامية في النص (Colophon) بصيغة [ti]n.tir.ki=b[a-bi-lu]. وقد أُسْتُعِلَتْ نفس التسمية في دليل المكتبة الآشورية آنذاك، لعنوانات النصوص الموجودة هناك. وأشار في ضوء ذلك النص، إلى أن تسمية تينتركى، تسمية وصفية أو قدسية لمدينة بابل، بمعنى مقر الحياة، ويقابلها باللغة البابلية عبارة شويات بلاطو (ubat-bala-lu)، فضلاً عن تسميات وصفية أخرى، التي جاءت في مضمون اللوح الأول من ذلك النص. مع سرد لأسماء الآلهة ووصف مقراتهم في اللوح الثاني، ولم يبق من اللوح الثالث ما يُذكر، ليُفَصَّلَ في اللوح الرابع، أسماء لعشرات المعابد، التي سنتطرق لها مستقبلاً في بحث آخر عن الأبنية المقدسة في مدينة بابل، للمزيد ينظر:

أ.ر. جورج، "تينتركى - بابل (طوبوغرافية بابل)"، سومر، مج ٣٥، ج ١-٢، بغداد، ١٩٧٩، ص ٢٢٠-٢٢٥.
A. R. Georg, *Babylonian Topographical Texts*, Orientaliste, Leuven, 1992, pp. 1, 38-62.

- (٥١) للمزيد من التفصيل حول مسميات شوارع مدينة بابل وبواباتها، حسب النص الطبوغرافي تنتيركي، ينظر:
A. R. Georg, *Babylonian Topographical Texts*, pp. 21-29.
عثمان غانم محمد، "مسميات شوارع مدينة بابل في العصر البابلي الحديث ٦٢٦-٥٣٩ ق.م"، مجلة التربية والعلم، مج ١٦، عدد ٢، جامعة الموصل، ٢٠٠٩، ص ٤٨-٥٨.
- (52) Stephen Langdon, *Building Inscriptions*, p. 81.
- (٥٣) Robert Koldewey, "Das Ishtar-Tor in Babylon", *WDOG*, 32, Leipzig, 1918, pp. 39-40.
- (54) Stephen Langdon, *Building Inscriptions*, pp. 105, 131.
- (٥٥) بهيجة خليل إسماعيل، "تصوص جديدة من شارع الموكب"، سومر، مج ٤١، ج ١-٢، بغداد، ١٩٨٥، ص ٥٥-٥٦.
- (56) Leonard W. King, *A History of Babylon: From the Foundation of the Monarchy to the Persian Conquest*, London, 1915, p. 37, No. 4. ; RLA/1, p. 338.
- أثير أحمد حسين، أبرز التشكيلات والمظاهر العمرانية لمدينة بابل الكلدانية، ص ٢٠٩-٢١٠.
- (٥٧) A. R. Georg, *Babylonian Topographical Texts*, pp. 357-358.
- (58) Stephen Langdon, *Building Inscriptions*, p. 81.
- (٥٩) طه باقر، مقدمة في تأريخ الحضارات القديمة، ج ١، ص ٥٥٢.
- (٦٠) Rocío Da Riva, *The Inscriptions of Nabopolassar, Amēl-Marduk*, p. 123.
- (٦١) Robert Koldewey, *The Excavations at Babylon*, Tr. Agnes S., London, 1914, pp. 197-9.
- (62) George Rawlinson, *The History of Herodotus*, Vol 1, Book 1, Ch. 180, pp. 175-6.
- (63) Ibid, Book 1, Ch. 186, pp. 180-181.
- (٦٤) Robert Koldewey, *The Excavations at Babylon*, p. 95.
- (٦٥) Ibid, p. 197.
- (66) Lloyd Llewellyn-Jones and James Robson, *Ctesias' 'History of Persia': Tales of the Orient*, Routledge, London-New York, 2010, p. 120-121.
- (٦٧) Andrew Nichols, *The Complete Fragments of Ctesias of Cnidus*, p. 62.
- (٦٨) John C. Rolfe, *Quintus Curtius*, Vol 1, Books 1-V, p. 337.
- (69) Stephen Langdon, *Building Inscriptions*, p. 89.
- (70) Stephen Langdon, *Building Inscriptions*, pp. 135-137. ; Robert Koldewey, *The Excavations at Babylon*, p. 113. ; Rocío Da Riva, "Nebuchadnezzar II's Prism (EK7834): A New Edition", *Zeitschrift für Assyriologie*, Vol 132, 2013, pp. 224-5.
- (٧١) A. R. Georg, *Babylonian Topographical Texts*, p. 359. ; Rocío Da Riva, "Nebuchadnezzar II's Prism (EK 7834): A New Edition", , p. 196, No. 3.



- (٧٢) Robert William [Rogers](#), Cuneiform Parallels to the Old Testament, New York, 1912, pp. 363-364.
- (٧٣) Robert Koldewey, The Excavations at Babylon, p. 178.
- (٧٤) Robert Koldewey, "Die Königsburgen von Babylon-I. Teil: Die Südburg", WVDOG/54, Leipzig, 1931, p. 29-32. ; Rocío Da Riva, The Inscriptions of Nabopolassar, p. 133.
- (75) George Rawlinson, *The History of Herodotus*, Book 1, Ch, 181, p. 92.
- * ربما يقصد بالواجهة ثلاثية الأقواس، مثل وجود المداخل الثلاث، تعلوها الأقواس، في بعض واجهات القصور الآشورية، أو مداخل ثلاثة متعاقبة، تؤدي إلى الساحة الأمامية الرئيسة، مثلما في القصر الشمالي للملك آشوربانيبال.
- (٧٦) Andrew Nichols, The Complete Fragments of Ctesias of Cnidus, p. 62.
- (٧٧) G. Booth Esq (Trans), The Historical Library of Diodorus the Sicilian, pp. 106-107.
- (٧٨) William Smith, *Dictionary of Greek and Roman Geography*, Vol 1, Boston, 1854, p. 357.
- (٧٩) Robert Koldewey, The Excavations at Babylon, pp. 130-131.
- (٨٠) G. Booth Esq (Translated), The Historical Library of Diodorus the Sicilian, p. 107.